

نصوص معاصرة

فصلية تعنى بالفكر الديني المعاصر
العدد الواحد والخمسون السنة الثالثة عشرة،
صيف ٢٠١٨م، ١٤٣٩هـ

البطاقة وشروط النشر

- ◀ نصوص معاصرة، مجلة فصلية تعنى - فقط - بترجمة النتاج الفكري الإسلامي إلى القارئ العربي.
- ◀ ترحب المجلة بمساهمات الباحثين في مجالات الفكر الإسلامي المعاصر، والتاريخ، والأدب، والتراث، ومراجعات الكتب، والمناقشات.
- ◀ يشترط في المادة المرسلة أن تلتزم بأصول البحث العلمي على مختلف المستويات: المنهج، المنهجية، التوثيق، وأن لا تكون قد نُشرت أو أُرسلت للنشر في كتاب أو دورية عربية أخرى.
- ◀ تخضع المادة المرسلة لمراجعة هيئة التحرير، ولا تعاد إلى صاحبها، نُشرت أم لم تنشر.
- ◀ للمجلة حق إعادة نشر المواد المنشورة، منفصلة أو ضمن كتاب.
- ◀ ما تنشره المجلة لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظرها.
- ◀ يخضع ترتيب المواد المنشورة لاعتبارات فنية بحتة.

رئيس التحرير

حيدر حب الله

مدير التحرير

محمد عباس دهيني

الهيئة الاستشارية (أجديا)

زكي الميـلاد السعـودية

عبدالجبار الرفاعي العراقي

كامل الهاشمي البحرين

محمد حسن الأمين لبنان

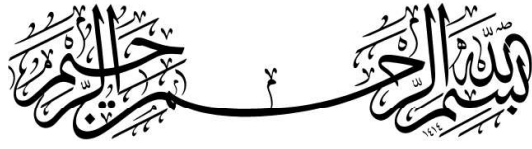
محمد خير قيرباش أوغلو تركيا

محمد سليم العوا مصر

محمد علي أذرشب إيران

تنفيذ وإخراج

papyrus



فصلية فكرية

تعنى بالفكر الديني المعاصر

□ المراسلات

لبنان - بيروت - ص. ب: ٣٢٧ / ٢٥
www.nosos.net | البريد الإلكتروني: info@nosos.net

□ التنفيذ الطباعي ومركز النشر:

مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، لبنان، الحدث، قرب مستشفى السان تريز، مفرق ملحمة كساب، خلف المركز الثقافي اللبناني، بناية عبد الكريم وعطية، تلفاكس: ٠٠٩٦١٥٤٦٤٥٢٠
البريد الإلكتروني: deltapress@terra.net.lb

□ وكلاء التوزيع

- ◆ لبنان: شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت، المشرفية، مقابل وزارة العمل، سنتر فضل الله، ط٤، ص. ب: ٢٥/١٨٤، هاتف: ٢٧٧٠٨٨/٢٧٧٠٠٧ (+٩٦١١).
- ◆ مملكة البحرين: شركة دار الوسط للنشر والتوزيع، هاتف: ١٧٥٩٦٦٦٩ (+٩٧٣).
- ◆ جمهورية مصر العربية: مؤسسة الأهرام، القاهرة، شارع الجلاء، هاتف: ٧٧٠٤٣٦٥ (+٢٠٢).
- ◆ الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤ (+٩٧١٤).
- ◆ المغرب: (سبريس) الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة، الدار البيضاء، ٧٠ زنقة سجلماسة.
- ◆ العراق: ١. دار الكتاب العربي، بغداد، شارع المتنبى، هاتف: ٧٩٠١٤١٩٣٧٥ (+٩٦٤). ٢. مكتبة العين، بغداد، شارع المتنبى، هاتف: ٧٧٠٧٢٨٨١٦ (+٩٦٤). ٣. مكتبة القائم، الكاظمية، باب المراد، خلف عمارة التواب. ٤. دار الغدير، النجف، سوق الحويش، هاتف: ٧٨٠١٧٥٢٥٨١ (+٩٦٤). ٥. مؤسسة العطار الثقافية، النجف، سوق الحويش، هاتف: ٧٥٠١٦٠٨٥٨٩ (+٩٦٤). ٦. دار الكتب للطباعة والنشر، كربلاء، شارع قبلة الإمام الحسين (عليه السلام)، الفرع المقابل لمرقد ابن فهد الحلبي، هاتف: ٧٨١١١١٠٣٤١ (+٩٦٤).
- ◆ سوريا: مكتبة دار الحسنين، دمشق، السيدة زينب، الشارع العام، هاتف: ٩٣٢٨٧٠٤٣٥ (+٩٦٣).
- ◆ إيران: ١. مكتبة الهاشمي، قم، كذرخان، هاتف: ٧٧٤٣٥٤٢ (+٩٨٢٥٣). ٢. مؤسسة البلاغ، قم، سوق القدس، الطابق الأول. ٣. دفتر تليفات «بوستان كتاب»، قم، چهار راه شهدا، هاتف: ٧٧٤٢١٥٥ (+٩٨٢٥٣).
- ◆ تونس: دار الزهراء للتوزيع والنشر، تونس العاصمة، هاتف: ٩٨٢٤٢٨٢١ (+٢١٦).
- ◆ شبكة الإنترنت، مكتبة النيل والفرات: <http://www.neelwafurat.com>
- ◆ المكتبة الإلكترونية العربية على الإنترنت: <http://www.arabicebook.com>
- ◆ بريطانيا وأوروبا، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع: United Kingdom
London NW1 1HJ, Chalton Street 88. Tel: (+4420)73834037.

محتويات

العدد الواحد والخمسين، صيف ٢٠١٨م، ١٤٣٩هـ

الأديان بين المقارنة والمقاربة، أفكارٌ وخواطر

حيدر حبّ الله ٥

ملف العدد: قضايا الإمامة في الفكر الشيعي /٢/

عصر الظهور: الروايات والعلامات، دراسة وتحليل لظاهرة السفيناني

الشيخ محمد باقر ملكيان ١٧

أصحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام، واختلافهم في مصدر ومنشأ علم الأئمة

د. علي آقا نوري ٥٥

تأثير العقيدة المهدوية بسوشيانت عند الزرادشتية، قراءة نقدية

د. الشيخ رسول رضوي / الشيخ أحمد جمشيديان ٦٨

نقد برهان اللطف وتطبيقاته في إثبات ضرورة الإمامة

الشيخ أمير غنوي / أ. محمود زارعي بلشتي ٩٤

نصوص الإمامة، دراسة تأملية / القسم الثاني

الشيخ عبد الله مصلحي ١٣٠

أحاديث الأثني عشر، دراسة تحليلية شاملة / القسم الثاني

د. الشيخ صفاء الدين الخزرجي ١٦٠

□ دراسات

التراثية النقدية الدينية، نظرية لإصلاح الفكر الديني في الإسلام / القسم الأول

د. آرشي نراقي ٢٠١

الشهيد الأول وقضية استشهاده، بين الحدس والواقع

د. محمد كاظم رحمتي ٢٣٢

إثارات حول شخصيّة محيي الدين ابن عربي

د. الشيخ حسين توفيق ٢٦٠

□ قراءات

ميتافيزيقا التقدم في العالم العربي، قراءة في كتاب

د. السيد حسن إسلامي ٢٨١

عصر الظهور، الروايات والعلامات

دراسة وتحليل لظاهرة السفيناني

الشيخ محمد باقر ملكيان (*)

إنّ هذه دراسة في فقه علائم الظهور، وقد نبحت فيها - بحول الله وقوّته - عن موضوع الأخبارات الغيبية من الرسول الأكرم ﷺ والأئمة بعلامات الظهور، واتّخاذ الموقف تجاهها.

إنّ من الأمور التي أصبحت مألوفة لنا أنّ كثيرين من الناس حين يواجهون الأزمات، ويجدون أنفسهم وجهاً لوجه مع الأحداث الكبيرة والخطيرة، نجدهم يُظهرون اهتماماً متزايداً بقضية الإمام المهديّ ﷺ وبعلائم الظهور، ويبحثون عن المزيد ممّا يمنحهم بصيص أمل، ويُلقِي لهم بعض الضوء على ما سيحدث في المستقبل القريب أو البعيد.

ومن هنا فإننا نجد عدداً من الكُتّاب والمؤلّفين يحاولون الاستجابة لهذه الرغبة الظاهرة، ويبدلون جهوداً كبيرة لترسيم مستقبل الأحداث وفق ما يتيسّر لهم فهمه من النصوص الحاضرة لديهم، تلك النصوص التي جاء أكثرها غامضاً وغائماً، اختلط غنّها بسمينها، وصحيحها بسقيمها، وتعرّض كثيرٌ منها للتحريف، وزيد فيه أو نقص منه، هذا عدا عن الكثير ممّا اختلقت يد الأطماع والأهواء.

ولا بدّ من التعرّض إلى هذه النصوص والبحث حولها، كما هو الحال في نصوص الأبواب الفقهية، كالطهارة والصلاة مثلاً، بل الحاجة إلى البحث في هذه النصوص والتدبّر فيها أكثر أهمية من غيرها من النصوص، كما لا يخفى.

(*) باحثٌ ومحقّقٌ بارز في مجال إحياء التراث الرجاليّ والحديثيّ. حقّق وصحّح كتاب جامع الرواة، للأردبيلي، ورجال النجاشي، في عدّة مجلّداتٍ ضخمة.

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن ما ورد عن الرسول الأكرم ﷺ وعن الأئمة الطاهرين من إخبارات عن أحداث مستقبلية، وظواهر اجتماعية، قد عرفت باسم «أخبار الملاحم»، أو «أخبار المنايا والبلايا»، أو «الغيبية»، كما صنّف علماء الفريقين مصنّفات بهذه العناوين.

وهذه جملة من المصنّفات حول الغيبة وعلائم الظهور من قدامى أصحابنا:

١. كتاب الغيبة، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي^(١).
٢. كتاب الملاحم، لإبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري^(٢).
٣. كتاب الغيبة، لإبراهيم بن صالح الأنماطي^(٣).
٤. كتاب الغيبة، لأحمد بن محمد بن عمران^(٤).
٥. كتاب الفتن والملاحم، لجعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن سابور^(٥).
٦. كتاب الملاحم، لحسن بن سعيد بن حماد^(٦).
٧. كتاب الفتن - وهو كتاب الملاحم -، لحسن بن عليّ بن أبي حمزة. وله أيضاً كتاب الغيبة^(٧).

٨. الملاحم، لحسن بن عليّ بن فضال^(٨).

٩. كتاب الغيبة وذكر القائم^(٩)، لحسن بن محمد بن يحيى^(٩).

١٠. كتاب الغيبة، لأبي الحسن حنظلة بن زكريّا بن حنظلة بن خالد بن العيار التميمي القزويني^(١٠).

١١. كتاب الغيبة وكشف الحيرة، لأبي الحسن سلامة بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى الأرزني^(١١).

١٢. كتاب الغيبة والحيرة، لعبد الله بن جعفر الحميري^(١٢).

١٣. كتاب في الغيبة، لأبي محمد عبد الوهاب المادرائي^(١٣).

١٤. كتاب الغيبة، لأبي الحسن عليّ بن عمر الأعرج الكوفي^(١٤).

وأما المصنّفات من العامّة فكثيرة جداً، منها:

١. كتاب الفتن، لتعيم بن حماد.

٢. كتاب المهديّ، لأبي نعيم الإصفهاني^(١٥).

٣. كتاب الفتن، لأبي غنم الكوفي^(١٦).
 ٤. كتاب الملاحم، لأبي حسين ابن المنادي^(١٧).
 ٥. الفتن، لأبي صالح السليلي.
 ٦. الفتن، لأبي يحيى زكرياً بن يحيى بن الحارث البرزاز.
 ٧. الفتن، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.
 ٨. الفتن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.
 ٩. نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم، لأبي الفداء إسماعيل بن محمد بن كثير الدمشقي.
- هذا من قدماء الفريقين. وأما من متأخريهم فكثيرة جداً، يصعب إحصاء مطبوعاتها، فضلاً عن غيرها.
- ثمّ قبل البحث لا بدّ من تمهيدٍ في ضمن مقدمات:

المقدمة الأولى: تحديد مفهوم العلامة —

- العلامة في اللغة السِّمَة^(١٨).
- والمراد بها في المقام ما يدلّ على قرب ظهور الحجّة ﷺ أو إحدى مقدماته، القريبة أو البعيدة.
- وقد تستعمل هذه الكلمة بهذا المعنى في الروايات. لاحظ جملةً منها:
١. عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ أنّه قال: إنّ قدام قيام القائم علامات^(١٩).
 ٢. وعن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: للقائم خمس علامات ظهور^(٢٠).
 ٣. وعن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: قال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر ﷺ: يا جابر، النزم الأرض، ولا تحرّك يداً ولا رجلاً، حتّى ترى علامات أذكرها لك^(٢١).
 ٤. وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: يا أبا محمد، إنّ قدام هذا الأمر خمس علامات^(٢٢).

٥- وعن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر^(٢٣).
وهنا كلمة ترادف العلامة تُردُّ في روايات الباب، وهي «الآية». وهي أيضاً تستعمل في الروايات بهذا المعنى.

١- فغن معاوية بن سعيد، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا اختلف رحمان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى^(٢٤).

٢- وعن ابن عباس قال: لا يخرج المهديّ حتّى يطلع مع الشمس آية^(٢٥).

كما قد وردت الآية بهذا المعنى في المصحف الشريف:

١- «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ» (البقرة: ٢٤٨).

٢- «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا» (آل

عمران: ٤١).

٣- «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا» (مريم:

١٠).

والعلاقة بين علائم الظهور ونفسه هي علاقة الكشف - كما هو ظاهرٌ -، دون العلاقة السببية. وهذا يعني التحذير من اختلاط مفهوم الشرط مع مفهوم العلامة، فهذان وإن اشتركا في أنّهما ممّا يجب تحقُّقه قبل الظهور، ولا يمكن أن يوجد الظهور قبل تحقُّق كلّ الشرائط والعلامات، فإنّ تحقُّق الظهور قبل ذلك مستلزمٌ لتحقُّق المشروط قبل وجود شرطه، أو الغاية قبل الوسيلة، كما أنّه مستلزمٌ لكذب العلامات التي أحرز صدقها وتوافرها، إلّا أنّ إناطة الظهور بالشرائط إناطة واقعية، وإناطته بالعلامات إناطة كشف وإعلام.

المقدمة الثانية: فائدة البحث عن علائم الظهور—

ثمّ اعلم أنّه يمكن أن يوجّه الغرض من جعل العلائم ونصب الدلائل وبيانها في الأخبار بعدة وجوه:

١- معرفة الناس بذلك إمامهم الغائب عليه السلام، ولا يتبعوا كلّ مَنْ يدّعي ذلك

كذباً^(٢٦).

وهذا هو أحد شؤون الإخبار بالمغيّبات، كقول النبي ﷺ لعمّار بن ياسر: يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية^(٢٧).

فقد روى الكليني، بسندٍ معتبر عن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير، الزم بيتك، وكن حلساً من أحلاسك، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أنّ السفيناني قد خرج فارحل إلينا، ولو على رجلك^(٢٨).

وروى عن الفضل الكاتب قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، فأتاه كتاب أبي مسلم، فقال: ليس لكتابك جوابٌ، اخرج عنّا، فجعلنا يساراً بعضنا بعضاً، فقال: أيّ شيء تسارون يا فضل؟ إنّ الله عزّ ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملكٍ لم ينقض أجله، ثمّ قال: إنّ فلان بن فلان حتّى بلغ السابع من ولد فلان، قلتُ: فما العلامة فيما بيننا وبينك، جعلت فداك؟ قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتّى يخرج السفيناني، فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا، يقولها ثلاثاً، وهو من المحتوم^(٢٩).

٢- إنّ وقوعها سببٌ لأطمئنان القلوب لمن شكّ أو اعترّته شبهة^(٣٠).

إلا أنّ هناك نكته لا بُدّ من التنبية عليها، وهي أنّ هذه العلامات لا بُدّ من البحث والتفقه حولها، ومعالجتها بدقة تامّة، فإنّ كثيراً من أصحاب الفرق المنحرفة استفادوا من هذه العلامات، وتأوّلوها بنحوٍ يلائم دعواتهم الباطلة، كما نشاهد ذلك في مَنْ ادّعى اليوم كونه يمانياً.

المقدمة الثالثة: التفسير الرمزي لعلامات الظهور—

إنّ بعض العلماء - كالسيد الصدر - ذهبوا إلى أنّ بعض هذه العلامات ليست بعلامات حقيقية، بل إنّها علامات رمزية.

وفيه - مضافاً إلى أنّه خلاف الظاهر -: إنّّه يوجب فتح باب التأويل في جميع الأخبار، وفيه ما لا يخفى من المفساد.

نعم، إبداء الاحتمال - خصوصاً مع قرينة - لا إشكال فيه، إلاّ أنّ التمسك

بالاحتمال في مقام الاستدلال مما لا يخلو من الخدشة والنقاش.

المقدمة الرابعة : مصادر علائم الظهور —

لم تقع بأيدينا مصنفات لقدماء أصحابنا - التي ألفت قبل الغيبة الكبرى - في موضع الغيبة وعلائم الظهور. فأول ما وصل إلينا هو كتاب الغيبة، للنعماني .

وكيفما كان أهم مصادر الشيعة في البحث عن علائم الظهور:

١- الغيبة، للنعماني(٣٦٠هـ): والبحث فيه عن علائم الظهور أوسع من غيره.
٢- كمال الدين، للصدوق(٣٨١هـ).

٣- الغيبة، للشيخ الطوسي(٤٦٠هـ).

ثم بعد ذلك تصل النوبة إلى المصادر التي يكون البحث فيها عن حياة الإمام المهدي^{عليه السلام}، كما في كتاب الإرشاد، للشيخ المفيد(٤١٣هـ)، وكتاب إعلام الوري، للطبرسي(٥٤٨هـ).

كما أنك تجد روايات الباب في روضة الكافي وقرب الإسناد أيضاً.

وأما مصادر العامة في الباب فأهمها وأقدمها كتاب الفتن، لنعيم بن حماد المروزي(٢٢٨هـ).

كما أن كثيراً من روايات الباب عند العامة وردت في كتاب مسند أحمد بن حنبل(٢٤١هـ).

كما أن في صحاحهم وسننهم تجد باباً أو أبواباً ترتبط بالمقام.

ثم اعلم أن هنا فرقاً بين مصنفات أصحابنا الإمامية وغيرهم، فإنك تجد عنوان الغيبة والملاحم في مصنفات أصحابنا، كما أن استعمال عنوان الفتن في مصنفات العامة أكثر.

ثم إنه لا بد من التنبية على أن عنوان «الغيبة» ورد في مصنفات الواقفية أكثر مما ورد في مصنفات غيرهم، كالتطاري والحسن بن محمد بن سماعه وعلي بن عمر الأعرج وعلي بن محمد رباح وإبراهيم بن صالح. كما أن كثيراً من روايات الباب وردت في مصنفاتهم، كما يظهر ذلك من ملاحظة غيبة النعماني وغيبة الطوسي؛ ولعل

الوجه في ذلك واضح؛ لأنهم بعد شهادة أبي الحسن موسى عليه السلام التجأوا إلى الغيبة والبحث عن المهدي، فصنّفوا في هذا المبحث، إلا أن هذا لا يعني كون مصطلح الغيبة من مجعولات الواقفية، بل الأمر في ذلك - كما سيأتي - من باب التمسك بالأحاديث الصحيحة لإثبات المذهب الباطل، وهذا بالبدس والتحريف في معنى الأخبار.

المقدمة الخامسة: كونها أخبار آحاد

إن أكثر أخبار الباب أخبار آحاد. وهذه الأخبار - كما حُقّق في محله - لا يحصل منها إلا الظن^(٣١)، فهل يمكن الالتزام بمداليل هذه الأخبار في المباحث الاعتقادية أم لا؟

نقول: إن مسألة كفاية الظن في الأمور الاعتقادية وعدمها، والبحث فيها، مهمة جداً، فلا يمكن البحث في كثير من المباحث الكلامية إلا بعد اتّخاذ المبنى في هذه المسألة، إلا أنّها ذات أقوال مختلفة:

فمنهم من اعتبر العلم فيها. والعلم المعتبر إمّا من النظر والاستدلال، كما هو المعروف عن الأكثر^(٣٢)، وأدعي عليه الإجماع^(٣٣)؛ أو من التقليد^(٣٤).

ومنهم من اعتبر كفاية الظن. والظن المعتبر إمّا يحصل بالتقليد - كما حُكي عن بعض^(٣٥)؛ وإمّا يستفاد من النظر والاستدلال، دون التقليد.

ومنهم من قال بكفاية الظن المستفاد من أخبار الآحاد^(٣٦).

ومنهم من أوجب النظر والاستدلال في المباحث الاعتقادية، لكنه معفو عنه بنظرهم، ومن ثمّ قالوا بكفاية الجزم، بل الظن، من التقليد^(٣٧).

هذا خلاصة الأقوال في المسألة. ونحن لم نكن بصدد بيان أدلتهم، فإنّ للشيخ الأنصاري بحثاً تفصيلي جامع، فيه غنى وكفاية، فمن أراد التفصيل فليراجع^(٣٨)، إلا أنّه لا بأس بما أفاده المحقق الشعراني في المقام، حيث قال: قد أصرّ بعض المتأخّرين على كفاية الظن في أصول الدين، وكأنّه مخالفٌ لإجماع المسلمين من صدر الإسلام إلى عهدنا هذا، فإنّنا لم نرَ أحداً اكتفى في إسلام الكافر بأن يقول: أتّي أظنّ أن لا إله إلا الله، ويحتمل ضعيفاً عنده عدم وجوده تعالى، أو يقول اليهودي:

أني أظن أن محمداً نبياً. وربما يحكون القول به عن الحكيم الطوسي في بعض مؤلفاته والفيض وغيرهما.

ولا أدري ما أقول في هذه النسبة، بعد وضوح بطلان هذا القول! وعلى فرض صدور كلام مشتبه منهما يجب أن يؤوّل بوجه لا ينافي ضرورة الإسلام والآيات الناهية عن تقليد الآباء ومتابعة الظن.

ولعلهم أرادوا بالظن غير معناه المتداول، كمن يعتقد شيئاً بدليل قاطع لا يستطيع أن يقرّره، كالعوام، أو أرادوا أن المظهر لليقين المبطن للظن محكوم بالإسلام ظاهراً؛ لأنه إذا كان المناق الجازم بالخلاف مسلماً ظاهراً فالظان مسلم بطريق أولى.

واختار بعض تلامذة الشيخ المحقق الأنصاري، في كتابه كاشف الأسرار، أن الظن الاطمئنان علم، ويكتفى به في أصول الدين.

وفيه: إن الاعتقاد إما أن يحتمل فيه الخلاف أو لا يحتمل. فإن احتمل الخلاف - ولو ضعيفاً - ليس علماً، ولا يكتفى به؛ وإن لم يحتمل الخلاف فليس ظناً، بل هو علم. مثلاً: إذا وقع في ألف درهم صحيح درهم واحد مغشوش، وأخذت منه درهماً، واحتمل كونه ذلك الدرهم المغشوش، ولو ضعيفاً جداً، لم يصح لك دعوى العلم بأن ما أخذته صحيح، إلا أن تسامح أو تكذب. وكيف يصح لهذا الفاضل، مع مهارته في العلوم العقلية، أن يحكم بإسلام من يحتمل ضعيفاً كذب خاتم الأنبياء وصدق الدهرية؟!

نعم، قد يحصل للإنسان اعتقادٌ بشيء، فيجري على اعتقاده، ولا يخطر بباله خلافة حتى يحتمل، وإن نبّه عليه ربما تردّد.

مثاله: من يرى شجراً من بعيد، فيعتقد أنه شجر، ويقصده ليستظلّ تحته ويجني من ثمره، ولا يخطر بباله شيء غير الشجر، ولو نبّه عليه تردّد في المسير. وهذا ظنٌّ في الواقع، وليس معنى الظن أن يلتفت الظان فعلاً إلى النقيض فيحتمله، بل لو التفت احتمل.

ويدلّ على ذلك قول الله عزّ وجلّ في تخطئة الدهريين: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ

هُمُ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجمانية: ٢٤)، فسمي جزمهم بنفي الربوبية ظناً، وإن لم يحتمل عندهم خلاف ما اعتقدوا؛ لأنهم لو نبهوا على أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ربما تبدل جزمهم باحتمال خلاف ما رأوا.

وقد يحصل مثل هذا الاعتقاد للمقلد، فيجري عليه في العمل، ولو نبه على أن الإنسان جائز الخطاء، فلعل من تقلده مخطئ، احتمل خطأه، وتبدل جزمه بالترديد. ولا ريب أن سائر الكفار، كاليهود والنصارى والمشركين، يقلدون آباءهم، ومع ذلك هم جازمون بأرائهم، لا يختلج في ذهنهم ترديدٌ وشكٌ، ولذلك كانوا يحاربون عليه، ويبدلون نفوسهم وأموالهم في سبيل دينهم، ولا يرجعون عن الحق، مع أن التقليد لا يفيد العلم؛ لاحتمال الغلط في المقلد.. ولو كان التقليد طريقاً إلى الحق لكان كلاً طريقاً النقيض حقاً، وهو باطلٌ، وقد ذمهم الله تعالى بالتقليد، وبين وجه غلطهم عقلاً، بقوله: ﴿أُولَئِكَ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠)، فكيف يصح دعوى أنه تعالى جوز للمسلمين ما منع الكفار منه، مع أن احتمال كون الآباء لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون قائم في كل إنسان غير معصوم؟! وأما قول المعصوم فيفيد اليقين بعد الاعتراف بعصمته، ولا يسمى تقليداً اصطلاحاً^(٣٩).

المقدمة السادسة: الوضع في الحديث —

إن أصحاب الدعوات الباطلة والزائفة يضعون الأحاديث لنصرة مذهبهم الباطلة. أخرج في الحلية، عن أبي لهيعة، أنه سمع شيخاً من الخوارج يقول بعد أن تاب: إن هذه الأحاديث دينٌ، فانظروا عمّن تأخذون دينكم، فإننا كنا إذا هويتنا أمراً صيرنا له حديثاً.

وهذا ليس دائماً لنصرة المذاهب الباطلة، بل بعضها لنصرة المذهب الحق، والترغيب بالخير.

ومن ذلك: ما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة، عن ابن عباس، في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيتُ الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهِه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق،

فوضعتُ هذه الأحاديث حسبَ^(٤٠).

ولاحظُ أيضاً هذه العبارة: روى بعض أهل العلم - بعد أن سئل عن السيد الخويي، عن اسمه واسم أبيه؟ - فقال: إني وجدت هذا الحديث في كتب الغيبة. روى أحد الأئمة قال: إن من علائم الظهور أن آخر مجتهد مقلد يكون في النجف، وبعده لا يكون مجتهد مقلد غيره، هو السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر الخويي^(٤١).
ولاحظُ إسنادها السقيم، وألفاظها الركيكة، فهل يمكن الحكم عليها إلا بالوضع؟!

هذا، ولكن هنا من ذهب إلى عدم تصوُّر الجعل والوضع في الأخبار الغيبية^(٤٢).
إلا أنه - بملاحظة ما سبق - لا يخلو من خدشةٍ ونقاش، بل لا نعرف له وجهاً صحيحاً.

وهنا قسم آخر من وضع الحديث، وهو التمسُّك بالأحاديث الصحيحة لإثبات المذهب الباطل، وهذا بالتحريف والدس في معنى الأخبار.
وأمثله المرتبطة بالبحث المهدوي كثيرة:
فعن علي بن زيد أن عبد الله بن عمرو ذكر المهدي، فقال أعرابي: هو معاوية بن أبي سفيان^(٤٣).

وعن إبراهيم بن مسيرة قال: إن قوماً يقولون: إن عمر بن عبد العزيز هو المهدي^(٤٤).

ولاحظُ قول أعرابي للسفاح:

أنت مهدي هاشم وهداها كم أناس رجوك بعد إياس؟^(٤٥)

والمنصور العباسي أيضاً أظهر نفسه في صورة مهدي، كما يظهر من قول أبي دلامة، مخاطباً أبا مسلم، الذي قتله المنصور:

أفي دولة المهدي حاولت غدرة^(٤٦)

وهكذا هارون العباسي، فخاطبه أبو العتاهية، وقال:

لك اسمان شقاً من رشاد ومن هدى فأنت الذي تُدعى رشيداً ومهدياً^(٤٧)

بل بعض الفرق المنحرفة أساسها هو التحريف في القضية المهدوية، كما هو الحال في الكيسانية والناووسية^(٤٨) والواقفية. فهذا جانبٌ سلبي للقضية المهدوية، وعليه لا بدُّ من ملاحظة الأخبار، والمداقعة فيها، والتفكيك بين صحيحها وسقيمها، وأحاديها ومتواترها. نعم، هذا لا يعني أن أكثر أخبار الأحاد موضوعة، بل الحكم بالوضع أمرٌ صعب، فيجب التوقف تجاهه؛ لاحتمالها الصدق والكذب، كسائر الأخبار.

المقدمة السابعة: نصوص التوقيت —

قد ورد في كثير من الروايات النهي عن التوقيت، وتكذيب من يوقت، وأن وقت الظهور هو من الغيب المستور.

١- عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت، إنَّ الله - تبارك وتعالى - قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين - صلوات الله عليه - اشتدَّ غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخَّره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعنتم الحديث، فكشفتهم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: قد كان كذلك^(٤٩).

٢- عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك، أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظر متى هو؟ فقال: يا مهزم، كذب الوقَّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون^(٥٠).

٣- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن القائم عليه السلام؟ فقال: كذب الوقَّاتون، إنا أهل بيت لا نوقت^(٥١).

٤- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: أبا الله إلا أن يخلف وقت الموقَّتين^(٥٢).

٥- عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ: لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون. إنَّ موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربِّه واعداهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشرًا قال قومه: قد أخلفنا

موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، توجروا مرتين^(٥٣).

٦- عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد، مَنْ أَخْبَرَكَ عَنَّا تَوْقِيئًا فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تَكْذِبَهُ، فَإِنَّا لَا نَوْقُتُ لِأَحَدٍ وَقْتًا^(٥٤).

٧- عن أبي بكر الحضرمي قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام: يقول إِنَّا لَا نَوْقُتُ هَذَا الْأَمْرَ^(٥٥).

٨- قال أبو عليٍّ محمد بن همام: كتبتُ أسأله عن الفرَج متى يكون؟ فخرج إليّ: كذب الوقتون^(٥٦).

٩- عن منذر الجوّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كذب الوقتون. ما وقتنا في ما مضى، ولا نوقت في ما يستقبل^(٥٧).

فصريح هذه الروايات - التي لا تقصر عن الاستفاضة - أنّ عدم التوقيت لظهور المهديّ# من الأمور الثابتة في مذهب أهل البيت، وأنّ تحديد الظهور منحصرٌ بالعلامات الحتمية للظهور فقط، وأنّ توقيت ظهور المهديّ عليه السلام بغير ذلك من التحديد الزمني ما هو إلاّ خداع وتحايل على السدج والبسطاء؛ تغريراً بهم؛ لاستمالتهم ولتسخيرهم حطياً ووقوداً لإنجاز مآرب الأعداء المتقمصين، يصلون بهم إلى رئاستهم الباطلة.

فاللازم على الموالين المؤمنين في عصر الغيبة، المتطاوله حتى الظهور، هو الثبات على الاعتقاد بإمامة الأئمة الاثني عشر، أي إمامة المهديّ الحيّ الحاضر الشاهد لأحداث البشرية، والتدبُّن بولايته الفعلية، وتولّي الموالين لأهل البيت، والتبرّي القلبي وفي النموذج السلوكي العملي من أعدائهم، والتمسُّك بالشوايت من أحكام أهل البيت، وعدم الافتتان بالشعارات البراقة الخداعة، المؤدّية إلى التخلّي عن التولّي والتبرّي، والمروق من معالم أحكام فقه أهل البيت ومعارفهم.

المقدمة الثامنة: أنواع الحديث في المهديّة —

قال السيد الصدر: إنّ الروايات التي تدلّ على حدوث حادثةٍ معيّنة في مستقبل

الزمان على ثلاثة أقسام:

- ١- ما ورد مربوطاً بظهور المهدي عليه السلام.
 - ٢- ما ورد مربوطاً بالساعة وقيام يوم القيامة، ولم يرتبط بظهور المهدي عليه السلام.
 - ٣- ما ورد مهملاً من ناحيتين^(٥٨).
- وتوضيح ذلك: إنَّ ما ورد في كتب الفريقين:
- ١- تارةً قد ورد في علائم الظهور بالصرحة، وارتباطه بالمقام ممَّا لا نقاش فيه.
 - ٢- وتارةً أخرى قد ورد في علائم الساعة والقيامة. وقد ورد هذا القسم من الروايات في كتب أهل السنة أكثر ممَّا ورد في مصنَّفات أصحابنا^(٥٩).
 - ٣- وتارةً ثالثة ورد حول ما سيقع في المستقبل، بلا أيِّ تصريح يفهم منه ربطه بالقضية المهدوية.

المقدمة التاسعة: بين علامات الظهور وأشراط الساعة —

في كثيرٍ من روايات العامة - وبتبَّعها في بعض روايات الإمامية - اختلطت علائم ظهور المهدي عليه السلام وأشراط الساعة.

لاحظ هذه الرواية التي رواها الشيخ - في باب بعنوان ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام -، بالإسناد عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عشرٌ قبل الساعة لا بُدَّ منها: السفيناني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر^(٦٠).

ولعلَّ السبب في هذا الخلط:

أولاً: تفسير قيام الساعة في بعض الروايات بقيام القائم عليه السلام.

فعن الفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقتٍ موقَّت يعلمه الناس؟ فقال: حاشا لله أن يوقَّت ظهوره بوقتٍ يعلمه شيعتنا، قلت: يا سيدي، ولمَ ذلك؟ قال: «لأنَّه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ

تَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ (الأعراف: ١٨٧)، وهي الساعة التي قال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (النازعات: ٤٢)، وقال: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤)، ولم يقل: إنها عند أحد، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨)، وقال: ﴿افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١)، وقال: ﴿مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (الشورى: ١٧ - ١٨)^(٦١).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلتُ: قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ (مريم: ٧٥)؟ قال: أما قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم، وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا﴾، يعني عند القائم، ﴿وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾^(٦٢).

وثانياً: ذكر ظهور المهدي عليه السلام في أشراط الساعة، مثل: ما روي عن رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي^(٦٣).

وثالثاً: ذكر بعض علائم الظهور - كنزول عيسى عليه السلام - في أشراط الساعة.

المقدمة العاشرة: أقسام علامات الظهور—

قد تنقسم علائم الظهور إلى أقسام:

- ١- تقسيمها بحسب كونها تكوينية - ككسوف الشمس - أم لا - كخروج السفيناني ..
- ٢- تقسيمها بحسب كونها قريبة إلى الظهور، بحيث يمكن عدّها من مقدّماته الأخيرة - كقتل النفس الزكية -، أم ليس كذلك - كهلاك دولة بني أمية ..
- ٣- تقسيمها بحسب كونها على الأسلوب الطبيعي أم على الأسلوب الإعجازي - كطلوع الشمس من المغرب^(٦٤).
- ٤- تقسيمها بحسب الوقوع إلى ما وقعت بالتدرّج في الزمان الماضي، وما لم تقع

نصوص معاصرة - السنة الثالثة عشرة - العدد الواحد والخمسون - صيف ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

إلى الآن وسوف تقع. والقسم الأخير أيضاً قسماً:

أ. العلائم الخاصة بالإمام عليه السلام، وهي المختصة بنفس الإمام، الراجعة إلى شخصه، وذلك مثل: سيف الإمام، فإنه إذا آن ظهور الإمام خرج السيف من غمده بنفسه، وكلمه بلسان فصيح وقال له: اخرج يا ولي الله... الحديث.

ب. العلائم العامة التي يظهر لعامة الناس، كخروج السفيناني^(٦٥).

إلا أن هذه التقسيمات ليس لها دليل سوى الذوقيات، بل علائم الظهور. على ما جاء في الأخبار - على قسمين فقط: قسم منها محتوم؛ والقسم الآخر ليس كذلك، وعلى تعبير: موقوف.

لاحظ كلام الشيخ المفيد فإنه قال: قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها: خروج السفيناني وقتل الحسيني واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره، على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، إلى أن قال: وجملة من هذه الأحداث محتومة؛ ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون^(٦٦).

فهذا التقسيم - كما قلنا - مأخوذ من الروايات. والآن نشير إلى ما وصف بالاحتمية من العلائم.

١- فعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن من الأمور أموراً موقوفةً وأموراً محتومةً، وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بُدَّ منه^(٦٧).

٢- وعن معلّى بن خنيس قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: من الأمر محتومٌ، ومنه ما ليس بمحتومٍ، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب^(٦٨).

٣- وعن زرارة، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾، فقال: إنهما أجلان: أجل محتوم؛ وأجل موقوف، فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لله فيه المشيئة، قال حمران: إنني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله، إنه لمن المحتوم^(٦٩).

٤. عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليمني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكفّ يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان، توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها^(٧٠).

٥. عن زياد القندي، عن غير واحد من أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: قلنا له السفياني من المحتوم؟ فقال: نعم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكفّ تطلع من السماء من المحتوم، والنداء من السماء من المحتوم، فقلت: وأي شيء يكون النداء؟ فقال: منادي ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام^(٧١).

٦. عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من المحتوم الذي لا بُدَّ أن يكون من قبل قيام القائم خروج السفياني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، والمنادي من السماء^(٧٢).

٧. عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، سنة أشهر... الحديث^(٧٣).

٨. عن عبد الملك بن أعين قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام، فجرى ذكر القائم عليه السلام، فقلتُ له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفياني، فقال: لا والله، إنه لمن المحتوم الذي لا بُدَّ منه^(٧٤).

٩. عن أبي حمزة الثمالي قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السفياني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم. فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم... الحديث^(٧٥).

١٠. علي بن أبي حمزة وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي: قال: لا بُدَّ لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرَّق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتّى يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من

المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يُيقنون منهم أحداً. ثم قال عليه السلام: خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه^(٧٦).

هذا، ولكن أخبر في رواية عن البداء في الحتميات أيضاً، فعن داوود بن أبي القاسم قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، فجرى ذكر السفيناني، وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فتخاف أن يبدو لله في القائم، قال: القائم من الميعاد^(٧٧). فهنا نتساءل: هل يمكن البداء في الأمر المحتوم؟ وكيف نجمع بين الأمرين: الحتمية؛ والبداء؟

وهناك محاولتان للإجابة عن هذه المسألة:

الأولى: إمكان البداء في المحتومات^(٧٨).

الثانية: عدم إمكان البداء في المحتومات.

قال المحقق الكاشاني: المحتوم ما ليس لله فيه المشيئة، ولا يلحقه البداء، وما لله فيه المشيئة ويلحقه البداء فليس بمحتوم^(٧٩).

وإليه ذهب العلامة المجلسي، حيث فسّر المحتوم - كما في بعض الروايات - بما لا بداء فيه^(٨٠).

إلا أنه قال في موضع آخر: يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم البداء في خصوصياته، لا في أصل وجوده، كخروج السفيناني قبل ذهاب بني العباس، ونحو ذلك^(٨١).

ولعله للجمع بينه وبين ما سبق من الروايات. إلا أنّ الجمع بين الروايتين أو الطائفتين من الروايات فرع ثبوتها، كما لا يخفى.

وقد يُقال في طريق الجمع بأنّ العلامات الحتمية قسمان:

١- ما هو حتمي الوقوع.

٢. ما هو حتميّ العلامة.

والبدء في القسم الأخير^(٨٢).

ولكنّ هذا التقسيم لا دليل لها، فالجمع تبرُّعي، فتأمل.

ونحن نجيب عن الخبر بأنّه:

أولاً: ضعيف السند.

وثانياً: معارض بما هو أصحّ وأكثر منه، وقد تقدّم.

وثالثاً: متعارض مع الفهم العرفي من المحتوم، ولا يمكن رفع اليد عن هذا

الظهور إلاّ بدليل معتبر. ويشهد لصحة هذا الاستظهار العرفي ذكر المحتوم في مقابل الموقوف.

ويمكن القول - لو سلّمنا صحة رواية داوود بن أبي القاسم - بأنّ البدء في

السفياني هو البدء في سفياني آخر، دون ما قد ثبتت حتمية خروجه، حيث ورد في

بعض الروايات خروج سفيانيين أو أكثر^(٨٣).

المقدمة الحادية عشر: الأئمة المروي عنهم علامات الظهور —

إنّ كثيراً من روايات علائم الظهور مروية عن النبي ﷺ وأصحابه والأئمة عليهم السلام

إلى عهد أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وأمّا من بعده فإمّا لم نجد رواية في الباب، أو هي

أقلّ بكثير بالنسبة إلى ما قبله.

فلاحظ روايات اليماني، فلم نجد رواية عن الأئمة المتأخّرين، إلاّ رواية واحدة

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. وكذا لاحظ روايات الرايات السود أو النفس الزكية، فلم

نجد فيهما - مع كثرة رواياتهما - رواية عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام ومنّ بعده من

الأئمة، فهذه مسألة لا بدّ من التدبّر فيها^(٨٤).

المقدمة الثانية عشر: مسرد بالعلامات —

قد وردت في روايات كثيرة علامات لقيام القائم عليه السلام، وأشهرها ما ذكره الشيخ

المفيد، وهي:

نصوص معاصرة - السنة الثالثة عشرة - العدد الواحد والخمسون - صيف ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

- [١] - خروج السفيناني؛
- [٢] - وقتل الحسين؛
- [٣] - واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي؛
- [٤] - وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان؛
- [٥] - وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات؛
- [٦] - وخسف بالبيداء؛
- [٧] - وخسف بالمغرب؛
- [٨] - وخسف بالمشرق؛
- [٩] - وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر؛
- [١٠] - وطلوعها من المغرب؛
- [١١] - وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين؛
- [١٢] - وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام؛
- [١٣] - وهدم سور الكوفة؛
- [١٤] - وإقبال رايات سود من قبيل خراسان؛
- [١٥] - وخروج اليماني؛
- [١٦] - وظهور المغربي بمصر، وتملكه للشامات؛
- [١٧] - ونزول الترك الجزيرة؛
- [١٨] - ونزول الروم الرملة؛
- [١٩] - وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه؛
- [٢٠] - وحمرة تظهر في السماء، وتنتشر في آفاقها؛
- [٢١] - ونار تظهر بالمشرق طويلاً، وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام؛
- [٢٢] - وخلع العرب أعتنّها، وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم؛
- [٢٣] - وقتل أهل مصر أميرهم؛
- [٢٤] - وخراب الشام؛

- [٢٥] - واختلاف ثلاث رايات فيه؛
- [٢٦] - ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كِنْدَةَ إلى خراسان؛
- [٢٧] - وورود خيلٍ من قِبَلِ المغربِ حتَّى تربط بفضاء الحيرة؛
- [٢٨] - وإقبال رايات سود من المشرق نحوها؛
- [٢٩] - وبتق في الفرات حتَّى يدخل الماء أزقة الكوفة؛
- [٣٠] - وخروج ستين كذاباً ، كلهم يدعي النبوة؛
- [٣١] - وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه؛
- [٣٢] - وإحراق رجلٍ عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين؛
- [٣٣] - وعقد الجسر ممّا يلي الكَرْخ بمدينة السلام؛
- [٣٤] - وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار؛
- [٣٥] - وزلزلة حتَّى ينخسف كثيرٌ منها؛
- [٣٦] - وخوف يشمل أهل العراق؛
- [٣٧] - وموت ذريع فيه؛
- [٣٨] - ونقص من الأنفس والأموال والثمرات؛
- [٣٩] - وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه ، حتَّى يأتي على الزرع والغلات؛
- [٤٠] - وقلة ريع لما يزرعه الناس؛
- [٤١] - واختلاف صنفين من العجم؛
- [٤٢] - وسفك دماء كثيرة فيما بينهم؛
- [٤٣] - وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم؛
- [٤٤] - ومسح لقوم من أهل البِدَع حتَّى يصيروا قردة وخنازير؛
- [٤٥] - وغلبة العبيد على بلاد السادات؛
- [٤٦] - ونداء من السماء حتَّى يسمعه أهل الأرض ، كلّ أهل لغةٍ بلغتهم؛
- [٤٧] - ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس؛
- [٤٨] - وأموات ينشرون من القبور حتَّى يرجعوا إلى الدنيا ، فيتعارفون فيها ويتزاورون؛

[٤٩] - ثمّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتّصل، فتُحیی بها الأرض من بعد موتها، وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كلّ عاهةٍ عن معتقدي الحقّ من شيعة المهديّ عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة، فيتوجّهون نحوه؛ لنصرته ^(٨٥).

إلا أنّ العلائم الحتمية التي ثبتت في أخبار هي:

- ١- السفيناني؛
- ٢- النداء السماوي؛
- ٣- اليماني؛
- ٤- قتل النفس الزكية؛
- ٥- خسف البيداء؛
- ٦- خروج الخراساني؛
- ٧- كفّ يطلع من السماء؛
- ٨- اختلاف ولد العباس؛
- ٩- طلوع الشمس من المغرب.

هذا، ولكن اختلاف بني العباس وطلوع كفّ من السماء ليسا كغيرهما من العلائم في كميّة الأخبار حولهما، كما أنّ الخسف بالبيداء يرتبط في كثيرٍ من الأخبار بقضية السفيناني.

السفيناني، دراسة وتحليل —

نحن في هذا المجال نبحت - أنموذجاً ^(٨٦) - عن إحدى العلامات التي وصفت بالحتمية، وثبتت بالروايات الصحيحة أو المتواترة، ثمّ نبحت عن مداليلها، وما قيل أو يمكن أن يُقال فيها.

نعم، حيث إنّ بعض مداليلها مشتركٌ بين أكثر الروايات، وبعضها الآخر غير مشترك، فلا بُدّ من التفكيك بين القسمين.

لا يُقال: إنّ الأخبار حول هذه العلائم كثيرةٌ لا يبعد كونها متواترة، فلما فرّق بين القدر المتيقن منها وغيره؟

لأننا نقول: ما يثبت منها بهذه الأخبار الكثيرة القدر المتيقن منها، دون غير المشترك، فافهم.

والأخبار حول السفيناني - بالنسبة إلى كثير من علائم الظهور - كثيرة جداً. هذا، وقد يُقال: إنَّ الأخبار حول السفيناني ممَّا اختصَّت به المصادر الإمامية، وليس في المصادر الأولى للعامة أي أثر. ولعلَّ فيه تعويضاً عن فكرة الدجال الذي اختصَّت به المصادر العامة^(٨٧). إلا أنَّ الأمر ليس كذلك، بل في مصادر العامة أيضاً الأخبار به كثيرة جداً، كما ستقف عليها من ملاحظة الهوامش.

المضمون المشترك بين النصوص —

خروج رجلٍ منحرف، وخسف جيشه بالبیداء؛ وهذا مروى عن: أمير المؤمنين^(٨٨)؛ والسجّاد^(٨٩)؛ وأبي جعفر الباقر^(٩٠)؛ وأبي عبد الله الصادق^(٩١)؛ والقائم^(٩٢).

ورواه عن رسول الله^(٩٣)؛ أمير المؤمنين^(٩٤)؛ وأبو عبد الله الصادق^(٩٥)؛ وأبو هريرة^(٩٦)؛ وعائشة^(٩٧)؛ وأم سلمة^(٩٨)؛ وصفية^(٩٩)؛ وحفصة^(١٠٠)؛ وهو محكيٌّ أيضاً عن: عبد الله بن عمرو^(١٠١)؛ وابن عباس^(١٠٢)؛ وابن مسعود^(١٠٣)؛ وكعب^(١٠٤)؛ والزهري^(١٠٥)؛ وأرطاة^(١٠٦)؛ وغيرهم.

المضامين غير المشتركة —

١- شخصيته —

- أ- هو أخبث البرية؛ وهذا مروى عن: أبي عبد الله الصادق^(١٠٧)؛ وكعب^(١٠٨).
- ب- هو رجلٌ ضخّم الهامة، بوجهه آثار جذري، وبعينه نكتة بياض؛ وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^(١٠٩).
- ج- أشقر أحمر أزرق؛ وهذا مروى عن أبي عبد الله الصادق^(١١٠).
- د- هو أخوص العين؛ وهذا مروى عن الباقر^(١١١).

- هـ - هو رجل أعور العين: وهذا مروى عن ابن مسعود^(١١٢).
- و - هو دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديد الصفرة، به أثر العبادة: وهذا مروى عن عبد الله بن مسعود^(١١٣).
- ز - هو رجل أبيض، جعد الشعر: وهذا مروى عن ضمرة^(١١٤).
- ح - هو حديث السنن، جعد الشعر، أبيض، مديد الجسم، إصبعه الوسطى شلاء: وهذا مروى عن كعب^(١١٥).

٢. اسمه ونسبه —

- أ - هو ابن آكلة الأكباد: وهذا مروى عن كعب^(١١٦).
- ب - هو من آل أبي سفينان: وهذا مروى عن النبي ﷺ^(١١٧)؛ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١١٨)؛ والسجاد^(١١٩)؛ والصادق^(١٢٠)؛ وعبد الله بن مسعود^(١٢١)؛ وعمار^(١٢٢).
- ج - هو من ولد عتبة بن أبي سفينان: وهذا مروى عن السجاد^(١٢٣).
- د - هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفينان: وهذا مروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١٢٤).
- هـ - هو من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفينان، وهذا مروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١٢٥).
- و - هو من آل عنبسة بن أبي سفينان: وهذا مروى عن الضحّاك^(١٢٦).
- ز - اسمه عبد الله بن يزيد: وهذا مروى عن كعب^(١٢٧).
- ح - اسمه حرب بن عنبسة بن مرة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد، وهو من نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفينان: وهذا مروى عن أمير المؤمنين^(١٢٨).

٣. محلّ خروجه —

- أ - يخرج بكلب: وهذا مروى عن عمار^(١٢٩).

ب - من قرية من غرب الشام، يُقال لها: أندرا، في سبعة نفر: وهذا مروى عن شيخ أدرك الجاهلية^(١٣٠).

ج - مخرجه من المندرون شرقي بيسان: وهذا مروى عن أرطاة^(١٣١).

د - فتنته من بطن الشام: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^(١٣٢)؛ ومحمد بن عليّ الباقر^(١٣٣)؛ ورواه عن النبي^(١٣٤)؛ وابن مسعود^(١٣٤)؛ وأبو هريرة^(١٣٥).

هـ - يخرج بالواد اليابس: وهذا مروى عن: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^(١٣٦)؛ والسجّاد^(١٣٧)؛ وعبد الله بن مسعود^(١٣٨).

٤. زمان خروجه —

أ - كونه قبل قيام القائم: وهذا مروى عن: رسول الله^(١٣٩)؛ وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^(١٤٠)؛ والباقر^(١٤١)؛ وأبي عبد الله الصادق^(١٤٢)؛ وكعب^(١٤٣)؛ وابن عباس^(١٤٤)؛ وأبي صادق^(١٤٥).

ب - عند اختلاف بني عباس الثاني: وهذا مروى عن: أبي عبد الله^(١٤٦)؛ وكعب^(١٤٧).

ج - خروجه وظهور المهديّ مقتربان: وهذا مروى عن أبي هريرة^(١٤٨).

د - خروجه في رجب: وهذا مروى عن الصادق^(١٤٩).

هـ - خروجه بعد تسع وثلاثين: وهذا مروى عن رسول الله^(١٥٠).

٥. أتباعه —

أ - عامّة مَنْ يتبعه من كلب: وهذا مروى عن: عليّ^(١٥١)، عن رسول الله^(١٥١)؛ وأبي هريرة، عن النبي^(١٥٢).

ب - يتبعه أهل الشام: وهذا مروى عن الزُّهري^(١٥٣).

٦. كيفية خروجه —

أ - يخرج في رايات حُمْر: وهذا مروى عن عبد الله بن مسعود^(١٥٤).

ب - يخرج في سبعة نقر: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام^(١٥٥).

٧. مدّة ولايته —

أ - يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً: وهذا مروى عن أبي عبد الله عليه السلام^(١٥٦).

ب - يملك مدّة حمل امرأة: وهذا مروى عن الباقر عليه السلام^(١٥٧)؛ وكعب^(١٥٨)؛ وضمرة ودينار بن دينار^(١٥٩).

ج - ولايته سبعة أشهر: وهذا مروى عن كعب^(١٦٠).

د - ستة أشهر: وهذا مروى عن أرطاة^(١٦١).

هـ - يملك ثلاث سنين ونصف: وهذا مروى عن سليمان بن عيسى^(١٦٢).

و - خروجه إماماً في سنة سبع وثلاثين، وكان ملكه ثمانية وعشرين شهراً؛ أو في

تسع وثلاثين، كان ملكه تسعة أشهر: وهذا مروى عن رسول الله ﷺ^(١٦٣).

٨. الناجون من خسف جيشه —

أ - ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقميتهم، وهم من كلب: وهذا مروى عن الباقر عليه السلام^(١٦٤).

ب - الشريد الذي يخبر: وهذا مروى عن حفصة، عن رسول الله ﷺ^(١٦٥).

ج - لا ينجو منهم إلا المخبر عنهم: وهذا مروى عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ^(١٦٦).

د - رجلٌ يخرج في طلب ناقه له، وهو الذي يحدث الناس بخبرهم: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام^(١٦٧).

هـ - لا ينجو منهم إلا رجلان من كلب، اسمهما وبر ووبير، تقلب وجوههما في أقميتهما: وهذا مروى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام^(١٦٨).

و - يبقى الثلث، فيسيرون إلى مكة: وهذا مروى عن الزُّهري^(١٦٩).

ز - رجل من بجيلة يحول الله وجهه إلى قفاه؛ ليخبر الناس: وهذا مروى عن عبد الله بن مسعود^(١٧٠).

ح - لا ينجو منهم أحدٌ إلا رجلاً واحداً، يحوّل الله وجهه إلى قفاه: وهذا مروى عن أرطاة^(١٧١).

ط - لا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة، رجل يرجع إلى الشام؛ ورجل ينطلق إلى مكة: وهذا مروى عن كعب^(١٧٢).

ي - يبقى منهم رجلان، يلقاهما جبريل^{عليه السلام}، فيجعل وجوههما إلى أديارهما: وهذا مروى عن أمير المؤمنين^{عليه السلام}^(١٧٣).

ك - لا ينجو منهم إلا بشير إلى المهدي؛ ونذير ينذر الصخري لأي السفيناني: وهذا مروى عن أرطاة^(١٧٤).

ل - لا يفلت منهم أحدٌ إلا بشير ونذير، قد حوّل وجهه إلى قفاه، وهما رجلان من كلب: وهذا مروى عن أبي قبيل^(١٧٥).

٩. قتاله وعاقبته —

أ - يملك دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين: وهذا مروى عن أبي عبد الله^{عليه السلام}^(١٧٦).

ب - يقاتل القائم^{عليه السلام}: وهذا مروى عن الصادق^{عليه السلام}^(١٧٧)؛ والوليد بن مسلم، عن رجل^(١٧٨)؛ والزُّهري^(١٧٩).

ج - يلتقي السفيناني والرايات السود، وتهرب خيل السفيناني: وهذا مروى عن أمير المؤمنين علي^{عليه السلام}^(١٨٠).

د - تقبل خيل السفيناني في طلب أهل خراسان: وهذا مروى عن أمير المؤمنين علي^{عليه السلام}^(١٨١)؛ وعمّار بن ياسر^(١٨٢)؛ وأرطاة^(١٨٣).

هـ - يبعث السفيناني جنوده إلى مرو الروذ: وهذا مروى عن تبيع^(١٨٤).

و - يقتل بالدجيل سبعين ألفاً: وهذا مروى عن رسول الله^{صلى الله عليه وآله}^(١٨٥).

ز - يقتل من الناس نيّف وستون ألفاً، ثلاثة أرباعهم من أهل المشرق: وهذا مروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^{عليه السلام}^(١٨٦).

ح - يجهز الجيش إلى المشرق جيشاً إليها، وآخر إلى المغرب، وآخر إلى اليمن:

- وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١٨٧).
- ط - يقاتل أهل المشرق: وهذا مروى عن الزهري ^(١٨٨).
- ي - يدخل الكوفة: وهذا مروى عن: أبي جعفر الباقر عليه السلام ^(١٨٩)؛ وأرطاة ^(١٩٠).
- ك - يقبل على أهل المشرق: وهذا مروى عن: أبي جعفر الباقر عليه السلام ^(١٩١)؛ وكعب ^(١٩٢).
- ل - يحصر الناس بدمشق: وهذا مروى عن عمّار ^(١٩٣).
- م - يقاتل بني هاشم: وهذا مروى عن الوليد ^(١٩٤).
- ن - يسير إلى الكوفة، ويخرج بني هاشم إلى العراق: وهذا مروى عن الوليد ^(١٩٥).
- س - يقتلون شيعة آل محمد عليهم السلام بالكوفة: وهذا مروى عن: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١٩٦)؛ وعمّار بن ياسر ^(١٩٧).
- ع - يقتل كثيراً من الناس: وهذا مروى عن: النبي صلى الله عليه وآله ^(١٩٨)؛ وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١٩٩)؛ وأرطاة ^(٢٠٠).
- ف - يضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمئة رجل، ويقرر البطون، ويقتل أخوين من قريش من بني هاشم، ويصلبهما على باب المسجد: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٢٠١).
- ص - يقرر بطون النساء، ويقتل الصبيان: وهذا مروى عن: النبي صلى الله عليه وآله ^(٢٠٢)؛ وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٢٠٣)؛ وابن عباس ^(٢٠٤).
- ق - يدني الفقهاء والقراء، ويضع السيف في التجّار، وأصحاب الأموال، ويستصحب القراء، ويستعين بهم على أمور: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٢٠٥).
- ر - يسبي نساء بني العباس، حتى يوردهنّ قرى دمشق: وهذا مروى عن كعب ^(٢٠٦).
- ش - يقتل العلماء وأهل الفضل: وهذا مروى عن أبي قبيل ^(٢٠٧).
- ت - يقتل السفيناني كلّ مَنْ عصاه: وهذا مروى عن أرطاة ^(٢٠٨).
- ث - إذا ظهر أمر السفيناني لم ينج من ذلك البلاء إلا مَنْ صبر على الحصار:

وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ^(٢٠٩).

خ - يدخل السفيناني الكوفة، فيسبها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ثم يمكث فيها ثمانية عشر ليلة: وهذا مروى عن أوطاة ^(٢١٠).

ذ - خراب الزوراء منه: وهذا مروى عن النبي صلى الله عليه وآله ^(٢١١).

ض - هزمت الرايات السود خيل السفيناني: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ^(٢١٢).

ظ - يذبح على باب الرحمة: وهذا مروى عن الوليد بن مسلم، عن رجل ^(٢١٣).

غ - يقتتلون في بيت المقدس: وهذا مروى عن الوليد بن مسلم، عن رجل ^(٢١٤).

أب - يقتله القائم: وهذا مروى عن أوطاة ^(٢١٥).

أج - يقتله على باب جيرون: وهذا مروى عن أوطاة ^(٢١٦).

أد - يهزمه المهدي: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٢١٧).

أه - يهزمه شعيب بن صالح بن شعيب، من تميم: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ^(٢١٨)؛ وأبي جعفر الباقر عليه السلام ^(٢١٩)؛ ومحمد بن الحنفية ^(٢٢٠)؛ وعمار ^(٢٢١).

أو - يدفع الخلافة إلى المهدي: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٢٢٢)؛ وأبي بكر، عن بعض أشياخه ^(٢٢٣).

أز - يبائع المهدي، ويسلم الأمر إليه، ثم يندم: وهذا مروى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٢٢٤).

أح - يموت في أدنى الشام، ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبي سفیان: وهذا مروى عن الوليد ^(٢٢٥).

ثم إن هنا عدة أشخاص ثاروا على العباسيين بهذا الاسم، ولا بأس بالإشارة إلى عدة منهم:

١- عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفیان: كان يُعرف بأبي العميطر. فعن أبي عامر موسى بن عامر بن عمارة المري يقول: سمعتُ الوليد بن مسلم غير مرة يقول: لو لم يبق من سنة خمس وتسعين ومائة إلا يومٌ واحد لخرج السفيناني. قال أبو عامر: فخرج أبو العميطر في هذه السنة ^(٢٢٦).

وعن محمد بن صالح بن بيهس الكلابي قال: كان بدو أمر محمد بن صالح بن بيهس بن زميل أن سليمان بن أبي جعفر ولي دمشق عقب فتنة وعصبية كانت بين قيس واليمن، وكان علي بن عبد الله أبو العميطر من ولد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكان بنو أمية يروون فيه الروايات، ويذكرون أن فيه علامات السفيناني، وأن أموره لا تتم له إلا بكلب، وأنهم أنصاره، فمالوا إليهم^(٢٣٧).

٢. أبو حرب المبرقع اليماني: قال الطبري: إن سبب خروجه على السلطان كان أن بعض الجند أراد النزول في داره، وهو غائب عنها، وفيها إماماً زوجته وإماماً أخته، فمانعته ذلك، فضربها بسوطٍ كان معه، فأنقته بذراعها، فأصاب السوط ذراعها، فأثر فيها، فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكّت وشكّت إليه ما فعل بها، وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه، فأخذ أبو حرب سيفه، ومشى إلى الجندي وهو غار، فضربه به حتى قتله، ثم هرب، وألبس وجهه برقعاً؛ كي لا يُعرف، فصار إلى جبل من جبال الأردن، فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر. وكان أبو حرب يظهر بالنهار، فيقعد على الجبل الذي أوى إليه متبرقعاً، فيراه الرائي، فيأتيه، فيذكره ويحرضه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس، ويعيبه، فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قومٌ من حرّاثي أهل تلك الناحية وأهل القرى، وكان يزعم أنه أمويّ، فقال الذين استجابوا له: هذا هو السفيناني^(٢٣٨).

٣. قال الطبري في حوادث سنة ٢٩٤هـ: وفيها أخذ رجلٌ بالشام زعم أنه السفيناني، فحمل هو وجماعة معه من الشام إلى باب السلطان، فقيل: إنّه وكيفما كان جمهور علماء الإمامية - زاد الله شرفهم ورفع الله في الدارين درجاتهم - على أن السفيناني رجلٌ من آل أبي سفيان، يخرج قبل قيام الحجّة ﷺ.

وفيه: قد ورد في بعض الروايات أن خروجه عند اختلاف بني العباس. أضيف إلى ذلك وجود الشبابة بين السفيناني الذي وردت حوله الروايات وبين المدّعين به.

وقد احتمل كون هذه الروايات من موضوعات أنصار الأمويين^(٢٣٩). فقد نقل ابن عساكر في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عن الزبير بن بكّار أنه قال: قال عمّي مصعب بن عبد الله: زعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفيناني،

وكثّره، وأراد أن يكون للناس فيهم مطمَعٌ، حين غلبه مروان بن الحكم على الملك^(٢٣١).

وفيه - كما نقل عن أبي الفرج الاصفهاني -: إنَّ خبر السفيناني مشهور^(٢٣٢).
أضيفُ إلى ذلك أنَّ ما ورد حول السفيناني في الروايات لا ينطبق على خالد بن يزيد، حتّى وضع أخباراً لنفسه.

كما أنَّ القول بأنَّ الروايات وردت حول مَنْ خرج - سابقاً - بعنوان السفيناني، ولا ربط لها بالقضية المهدوية غير وجيه؛ لعدم انطباق ما ورد حول السفيناني من الصفات على أولئك المدّعين.

قال السيد الصدر: من الممكن انطباق السفيناني والدجال على رجل واحد وحركة واحدة. ويؤيدُه أنَّ الدجال ورد في أخبار العامة والسفيناني في أخبار الإمامية^(٢٣٣)، فيمكن أن يفترض أن يكون التعبيران معاً عن رجل واحد، نظر إليه أصحاب كلِّ مذهبٍ من زاويتهم المذهبية الخاصة.

ولكنْ أورد عليه نفسه بأنَّ ذلك لا يصحّ، لا على المستوى الرمزي؛ لاستقلالهما وتمايزهما في نوع الانحراف، ولا على المستوى الظاهر؛ لاختلاف أخبارهما في كثير من الجهات^(٢٣٤).

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلنا من خير أعوان المهديِّ عليه السلام وأنصاره وشيعته والذابّين عنه والمستشهادين بين يديه.

الهوامش

- (١) رجال النجاشي: ١٩، الرقم ٢١؛ الفهرست: ٧، الرقم ٩.
- (٢) رجال النجاشي: ١٥، الرقم ١٥؛ الفهرست: ٤، الرقم ٤.
- (٣) رجال النجاشي: ١٥، الرقم ١٣؛ الفهرست: ٤، الرقم ٢.
- (٤) رجال النجاشي: ٨٥، الرقم ٢٠٦.
- (٥) رجال النجاشي: ١٢٢، الرقم ٣١٣.

- (٦) رجال النجاشي: ٥٨، الرقم ١٣٦ - ١٣٧.
- (٧) رجال النجاشي: ٣٧، الرقم ٧٣.
- (٨) رجال النجاشي: ٣٦، الرقم ٧٢.
- (٩) رجال النجاشي: ٦٤، الرقم ١٤٩.
- (١٠) رجال النجاشي: ١٤٧، الرقم ٣٨٠.
- (١١) رجال النجاشي: ١٩٢، الرقم ٥١٤.
- (١٢) رجال النجاشي: ٢١٩، الرقم ٥٧٢، وفيه: كتاب الغيبة: الفهرست: ١٠٢، الرقم ٤٢٩.
- (١٣) رجال النجاشي: ٢٤٧، الرقم ٦٥٢.
- (١٤) رجال النجاشي: ٢٥٦، الرقم ٦٧٠.
- (١٥) حلية الأولياء ٣: ١٧٧.
- (١٦) كنز العمال ١٤: ٥٩١.
- (١٧) سير أعلام النبلاء ١٥: ٣٦١.
- (١٨) لسان العرب ١٢: ٤١٩.
- (١٩) كتاب الغيبة: ٢٥٠، ح: ٥؛ كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٤٩، ح: ٣.
- (٢٠) كتاب الغيبة: ٢٥٢، ح: ٩؛ كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٥٠، ح: ٧.
- (٢١) كتاب الغيبة: ٢٧٩، ح: ٦٧، الغيبة: ٤٤١.
- (٢٢) كتاب الغيبة: ٢٩٠ - ٢٨٩، ح: ٦.
- (٢٣) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٥٢، ح: ١٢.
- (٢٤) الغيبة: ٤٦١.
- (٢٥) الغيبة: ٤٦٦.
- (٢٦) مكيال المكارم ١: ٣٥٩.
- (٢٧) دعائم الإسلام ١: ٢٩٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٨، ح: ٢٦٩؛ كفاية الأثر: ١٢٢؛ مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٦٥؛ ٢: ٢٠٦؛ ٣: ٥؛ صحيح البخاري ٣: ٢٠٧؛ صحيح مسلم ٨: ١٨٦؛ سنن الترمذي ٥: ٢٣٣، ٢٨٨٨؛ المستدرک ٢: ١٤٨.
- (٢٨) الكافي ٨: ٢٦٥ - ٢٦٤، ح: ٢٨٢؛ وسائل الشيعة ١٥: ٥١، ح: ١٩٩٦٦.
- (٢٩) الكافي ٨: ٢٧٤، ح: ٤١٢؛ وسائل الشيعة ١٥: ٥٢، ح: ١٩٩٦٨. ولاحظ أيضاً: الكافي ٨: ٢٦٤، ح: ٣٨١؛ ٨: ٣١٠، ح: ٤٨٣؛ ٨: ٣٣١، ح: ٥٠٩؛ الغيبة: ٤٤٢، ح: ٤٣٤.
- (٣٠) لاحظ أيضاً: موعود شناسي وياسخ به شبهات: ٥١٧ - ٥١٨.
- (٣١) ولا سيما أن أكثرها ضعيفة الأسانيد. فمثلاً: ما يرتبط بمولد صاحب الزمان عليه السلام ضعيفة سنداً، فلأجله قال الشيخ عليه السلام: إذا ثبت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام، وإفساد كل قسم منها إلا القول بإمامته، ثبتت إمامته، وعلمنا بذلك صحة ولادته، [وإن لم يرد فيه خبر أصلاً]. الغيبة: ٢٢٩.
- (٣٢) لاحظ: عدّة الأصول ٢: ٧٣٠ - ٧٣١؛ معارج الأصول: ١٩٩؛ الألفية: ٣٨؛ المقاصد العلية: ٢١؛ مناهج الأحكام: ٢٩٤؛ الفصول: ٤١٦.

- (٣٣) الباب الحادي عشر: ٣ - ٤.
- (٣٤) لاحظ: المقاصد العلية: ٢٦؛ قوانين الأصول ٢: ١٧٣؛ مناهج الأحكام: ٢٩٤.
- (٣٥) لاحظ: قوانين الأصول ٢: ١٨٠؛ مناهج الأحكام: ٢٩٣؛ مجمع الفائدة ٢: ١٨٣؛ زبدة الأصول: ١٢٤.
- (٣٦) لاحظ: عنده الأصول ١: ١٣١.
- (٣٧) لاحظ: عنده الأصول ١: ١٣٢؛ ٢: ٧٣١.
- (٣٨) راجع: فرائد الأصول ١: ٥٥٣، وما بعدها.
- (٣٩) المازندراني. شرح أصول الكافي ١٠: ١٠٠ (الهامش).
- (٤٠) مقدمة ابن الصلاح: ٨١؛ الموضوعات ١: ٤١.
- (٤١) بيان الأئمة ١: ٢٢٤.
- (٤٢) يأتي على الناس زمانٌ مَنْ سأل الناس عاش، ومَنْ سكت مات: ١: ٦.
- (٤٣) لاحظ: التشريف بالمتن، ح ٤٧٣.
- (٤٤) شرح الأخبار ٣: ٢٥٨.
- (٤٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥٩.
- (٤٦) المعارف: ٤٢٠.
- (٤٧) تاريخ الطبري ٦: ٥٠٢.
- (٤٨) نحن من الشاكين في وجود فرقة مسمّاة بالناووسية. لاحظ ترجمة أبان بن عثمان في جامع الرواة ١: ١٤٥ (الهامش)، بتحقيقنا. وكذا مقدمة فرق الشيعة للنوبختي، بتحقيقنا. فما قلنا في المتن بعد فرض ثبوتها. وهكذا الحال في الكيسانية.
- (٤٩) الكافي ١: ٣٦٨، ح ١؛ النعماني، الغيبة: ٢٩٣، ح ١٠؛ الطوسي، الغيبة: ٤٢٨.
- (٥٠) الكافي ١: ٣٦٨، ح ٢؛ النعماني، الغيبة: ٢٩٤، ح ١١؛ الطوسي، الغيبة: ٤٢٦.
- (٥١) الكافي ١: ٣٦٨، ح ٣؛ النعماني، الغيبة: ٢٨٩ - ٢٩٠، ح ٦؛ ٢٩٤، ح ١٢.
- (٥٢) النعماني، الغيبة: ٢٨٩، ح ٤. ولاحظ أيضاً: الكافي ١: ٣٦٨، ح ٤.
- (٥٣) الكافي ١: ٣٦٨ - ٣٦٩، ح ٥؛ النعماني، الغيبة: ٢٩٤، ح ١٣. ولاحظ أيضاً: الطوسي، الغيبة: ٤٢٦.
- (٥٤) النعماني، الغيبة: ٢٨٩، ح ٢؛ الطوسي، الغيبة: ٤٢٦.
- (٥٥) النعماني، الغيبة: ٢٨٩، ح ٥.
- (٥٦) كمال الدين ٢: ٤٨٣، ح ٣.
- (٥٧) الطوسي، الغيبة: ٤٢٦.
- (٥٨) تاريخ الغيبة الكبرى: ٤٣٦ - ٤٣٧.
- (٥٩) وعلى سبيل المثال لاحظ: مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٨٧؛ ١: ٤٠٦؛ ٢: ٣٩٤؛ ٣: ١٠٨؛ ٣: ١٥١؛ ٣: ١٧٦؛ ٣: ١٨٩؛ ٣: ٢٠٢؛ ٣: ٢١٣؛ ٣: ٢٧٢؛ ٣: ٢٨٩؛ ٥: ٧٠؛ ٥: ٢٢٨؛ ٦: ٢٨١.
- (٦٠) الغيبة: ٤٣٦، ح ٤٢٦.
- (٦١) مختصر البصائر: ٤٣٣.

- (٦٢) الكافي ١: ٤٣١، ح ٩٠.
- (٦٣) الإرشاد ٢: ٣٧١.
- (٦٤) تاريخ الغيبة الكبرى: ٤٤٢ - ٤٤٣، ٤٧٧.
- (٦٥) بيان الأئمة: ٩١ - ٩٥.
- (٦٦) الإرشاد ٢: ٣٧٠ - ٣٦٩.
- (٦٧) كتاب الغيبة: ٣٠١، ح ٦.
- (٦٨) كتاب الغيبة: ٣٠٠، ح ٢.
- (٦٩) كتاب الغيبة: ٣٠١، ح ٥.
- (٧٠) كتاب الغيبة: ٢٥٢، ح ١١.
- (٧١) كتاب الغيبة: ٢٥٧، ح ١٥.
- (٧٢) كتاب الغيبة: ٢٦٤، ح ٢٦.
- (٧٣) كتاب الغيبة: ٢٩٩، ح ١.
- (٧٤) كتاب الغيبة: ٣٠١، ح ٤.
- (٧٥) الغيبة: ٤٣٥، ح ٤٢٥.
- (٧٦) كتاب الغيبة: ٢٦٤، ح ١٣.
- (٧٧) كتاب الغيبة: ٣١٤ - ٣١٥، ح ١٠.
- (٧٨) بداية المعارف الإلهية ٢: ١٦٧.
- (٧٩) الوافي ١١: ٣٨٠.
- (٨٠) مرآة العقول ٢٦: ٢٨١.
- (٨١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٥١.
- (٨٢) سؤال أز مهدي: ١٤٥.

(٨٣) عن الوليد قال: تستقبل السفيناني، ويقا تل بني هاشم، وكلّ مَنْ نازعه من الرايات الثلاث وغيرها فيظهر عليهم جميعاً، ثم يسير إلى الكوفة، ويخرج بني هاشم إلى العراق، ثم يرجع من الكوفة فيموت في أدنى الشام، ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبي سفیان تكون الغلبة له، ويظهر على الناس، وهو السفيناني. كتاب الفتن: ١٧٣. وعن النبي ﷺ قال: أتق السفيناني، قيل: السفيناني سفينانيان، بأيهما تنظر؟ قال ﷺ: السفيناني الذي يأتي من الشام. بيان الأئمة: ٤٥٠، نقلاً عن: كفاية المطالب. وقال ابن المنادي: وفي كتاب دانيال: إن السفينانيين ثلاثة. موسوعة في أحاديث الإمام المهدي (الضعيفة والموضوعة): ٢٨٢.

(٨٤) لاحظ الروايات حول العلامات الحتمية في ما سبق، وقارنها مع قوله ﷺ: «ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر». الاحتجاج ٢: ٤٧٨. ولعل وجه الاختصار على ذكر العلامتين في هذه الرواية وقوع العلامات الأخرى قبل قيام المهدي ﷺ، فإن ما ورد في الروايات أن مَنْ خرج قبل وقوع هذه العلامات فهو ليس بالقائم ﷺ، وليس في أحد من هذه الروايات أنه إذا اتفق إحدى هذه العلامات فلا بُدَّ من خروج القائم بعدها. نعم، رواية الاحتجاج ضعيفة سنداً، لا يمكن

نصوص معاصرة - السنة الثالثة عشرة - العدد الواحد والخمسون - صيف ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

- الاحتجاج بها.
- (٨٥) الإرشاد ٢: ٣٧٠ - ٣٦٨.
- (٨٦) ومنه يظهر الحال في سائر علامات الظهور أو ما يُدعى أو يزعم أنه منها.
- (٨٧) تاريخ الغيبة الكبرى: ٥١٧.
- (٨٨) كتاب الغيبة: ٣١٦، ح ١٤؛ كتاب الفتن: ٢٠٣: ٤٢٦.
- (٨٩) الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٥، ح ٦١.
- (٩٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٠ - ٣٣١، ح ١٦؛ كتاب الغيبة: ٢٨٨ - ٢٩٠، ح ٦٧؛ كتاب الفتن: ٢٠٣ و ٢٠٤.
- (٩١) قرب الإسناد: ١٢٣، ح ٤٣٢؛ الإمامة والتبصرة: ١٢٨، ح ١٣١؛ الكافي ٨: ١٦٦، ح ١٨١؛ الخصال: ٣٠٣، ح ٨٢؛ كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٩، ح ١؛ ٦٥٠، ح ٧؛ كتاب الغيبة: ٢٦١، ح ٩؛ ٢٦٥ - ٢٦٦، ح ١٥؛ ٢٦٩ - ٢٧٠، ح ٢١؛ ٢٧٢، ح ٢٦؛ ٢٧٣، ح ٢٩؛ ٣٠١، ح ٦؛ الغيبة: ٤٢٦ - ٤٢٧، ح ٤٢٧.
- (٩٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٥١٦، ح ٤٤٤.
- (٩٣) دلائل الإمامة: ٤٦٥ - ٤٦٦، ح ٤٥٠.
- (٩٤) قرب الإسناد: ١٢٥، ح ٤٣٨.
- (٩٥) سنن النسائي ٥: ٢٠٦ - ٢٠٧؛ المستدرک ٤: ٥٢٠.
- (٩٦) مسند أحمد بن حنبل ٦: ١٠٥؛ صحيح البخاري ٣: ١٩ - ٢٠؛ صحيح مسلم ٨: ١٦٨؛ صحيح ابن حبان ١٥: ١٥٥ - ١٥٦.
- (٩٧) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٥٩؛ ٦: ٢٩٠؛ ٦: ٢١٦؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٥١، ح ٤٠٦٥؛ سنن أبي داوود ٢: ٣١٠ - ٣١١، ح ٤٢٨٦؛ المستدرک ٤: ٤٢٩ و ٤٣١؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنّف ٨: ٦٠٨، ح ١١١.
- (٩٨) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٣٣٦ - ٣٣٧؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٥١، ح ٢١؛ سنن الترمذي ٣: ٣٢٤، ح ٢٢٧٩؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنّف ٨: ٦٠٩، ح ١١٥.
- (٩٩) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٨٦ و ٢٨٧؛ صحيح مسلم ٨: ١٦٦ - ١٦٧؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٥٠ - ١٣٥١، ح ٣٠؛ سنن النسائي ٥: ٢٠٧؛ المستدرک ٤: ٤٢٩.
- (١٠٠) كتاب الفتن: ٢٠٣.
- (١٠١) كتاب الفتن: ٢٠٢.
- (١٠٢) كتاب الفتن: ٢٠٢.
- (١٠٣) كتاب الفتن: ٢٠٣.
- (١٠٤) كتاب الفتن: ٢٠٣: ٤٢٥.
- (١٠٥) كتاب الفتن: ٢٠٤.
- (١٠٦) كتاب الفتن: ٢٠٤.
- (١٠٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥١ - ٦٥٢، ح ١٠.
- (١٠٨) كتاب الفتن: ١٧٨.

- (١٠٩) كتاب الفتن: ١٦٦ و٤٢٥.
- (١١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥١ - ٦٥٢، ح ١٠.
- (١١١) كتاب الفتن: ١٦٥.
- (١١٢) كتاب الفتن: ١٦٨ - ١٦٩.
- (١١٣) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١١٤) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١١٥) كتاب الفتن: ١٧٨.
- (١١٦) كتاب الفتن: ١٧٨.
- (١١٧) المستدرك ٤: ٤٦٨ - ٤٦٩؛ كتاب الفتن: ٢٨.
- (١١٨) كتاب الفتن: ٤٢٥.
- (١١٩) الخرائج والجرائع ٢: ١١٥٥، ح ٦١.
- (١٢٠) معاني الأخبار: ٣٤٦، ح ١.
- (١٢١) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١٢٢) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٢٣) الخرائج والجرائع ٢: ١١٥٥، ح ٦١.
- (١٢٤) كتاب الفتن: ١٦٦، ٤٢٥.
- (١٢٥) كتاب الفتن: ١٦٩.
- (١٢٦) البدء والتاريخ ٤: ١٠٢ - ١٠٣.
- (١٢٧) كتاب الفتن: ١٦٥.
- (١٢٨) إلزام الناصب ٢: ١٦٩.
- (١٢٩) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٣٠) كتاب الفتن: ١٦٥.
- (١٣١) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١٣٢) المستدرك ٤: ٥٠١ - ٥٠٢؛ كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٣٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٧ - ٣٢٨، ح ٧؛ ٣٣٠ - ٣٣١، ح ١٦.
- (١٣٤) المستدرك ٤: ٤٦٨ - ٤٦٩؛ كتاب الفتن: ٢٨.
- (١٣٥) المستدرك ٤: ٥٢٠.
- (١٣٦) كتاب الفتن: ١٦٦؛ ٤٢٥.
- (١٣٧) الخرائج والجرائع ٢: ١١٥٥، ح ٦١.
- (١٣٨) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١٣٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٠ - ٢٥٢، ح ١.
- (١٤٠) كتاب الفتن: ٢١٦؛ ٢١٣؛ ٤٢٥.
- (١٤١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٧ - ٣٢٨، ح ٧؛ ٣٣٠ - ٣٣١، ح ١٦.

- (١٤٢) الإمامة والتبصرة: ١٢٨، ح ١٣١؛ الخصال: ٣٠٣، ح ٨٢؛ كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٩، ح ١؛ الكافي ٨: ٢٠٩، ح ٢٥٤؛ ٨: ٢٦٤، ح ٢٨٣.
- (١٤٣) كتاب الفتن: ٢٢٢.
- (١٤٤) كتاب الفتن: ٢١٧.
- (١٤٥) كتاب الفتن: ٢٠٥.
- (١٤٦) الكافي ٨: ٢٠٩، ح ٢٥٤.
- (١٤٧) كتاب الفتن: ١٢٤؛ ١٨١.
- (١٤٨) كتاب الفتن: ٢٠٥.
- (١٤٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٠، ح ٥؛ ٦٥٢، ح ١٥٥.
- (١٥٠) كتاب الفتن: ١٦٩.
- (١٥١) دلائل الإمامة: ٢٤٨ - ٢٤٩.
- (١٥٢) المستدرک ٤: ٥٢٠.
- (١٥٣) كتاب الفتن: ١٦٠؛ ١٧٦ - ١٧٧.
- (١٥٤) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١٥٥) كتاب الفتن: ١٦٦، ١٦٩.
- (١٥٦) الإمامة والتبصرة: ١٣٠، ح ١٣٤؛ كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥١ - ٦٥٢، ح ١١.
- (١٥٧) كتاب الفتن: ١٦٥.
- (١٥٨) كتاب الفتن: ١٦٥ - ١٦٦.
- (١٥٩) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١٦٠) كتاب الفتن: ١٦٦.
- (١٦١) كتاب الفتن: ٥١.
- (١٦٢) كتاب الفتن: ١٦٥.
- (١٦٣) كتاب الفتن: ٤٢٠ - ٤٢١.
- (١٦٤) كتاب الغيبة: ٢٨٨ - ٢٩٠، ح ٦٧.
- (١٦٥) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٨٦؛ صحيح مسلم ٨: ١٦٦ - ١٦٧؛ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٥٠ - ١٣٥١، ح ٣٠؛ سنن النسائي ٥: ٢٠٧؛ المستدرک ٤: ٤٢٩؛ مسند أبي يعلى ١٢: ٤٧١، ح ٧٠٤٣؛ المعجم الكبير ٢٤: ٧٥، ح ١٩٧.
- (١٦٦) المستدرک ٤: ٥٢٠.
- (١٦٧) كتاب الفتن: ٢٠٣.
- (١٦٨) كتاب الفتن: ٢٠٣ - ٢٠٤.
- (١٦٩) كتاب الفتن: ٢٠٤.
- (١٧٠) كتاب الفتن: ٢٠٤.
- (١٧١) كتاب الفتن: ٢٠٤.

- (١٧٢) كتاب الفتن: ٤٢٥.
- (١٧٣) كتاب الفتن: ٤٢٦.
- (١٧٤) كتاب الفتن: ٢١٨.
- (١٧٥) كتاب الفتن: ٢٠٤.
- (١٧٦) الإمامة والتبصرة: ١٣٠، ح ١٣٤؛ كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥١ - ٦٥٢، ح ١١.
- (١٧٧) معاني الأخبار: ٣٤٦، ح ١.
- (١٧٨) كتاب الفتن: ٢١٦.
- (١٧٩) كتاب الفتن: ٢٠٩.
- (١٨٠) كتاب الفتن: ١٩٧.
- (١٨١) المستدرك ٤: ٥٠١ - ٥٠٢؛ كتاب الفتن: ١٨٢، ١٩٢.
- (١٨٢) كتاب الفتن: ١٨٣.
- (١٨٣) كتاب الفتن: ١٨٧.
- (١٨٤) كتاب الفتن: ١٩٨.
- (١٨٥) كتاب الفتن: ١٨٤.
- (١٨٦) كتاب الفتن: ٤٢٥.
- (١٨٧) كتاب الفتن: ٤٢٥.
- (١٨٨) كتاب الفتن: ١٦٠.
- (١٨٩) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٩٠) كتاب الفتن: ١٨٧.
- (١٩١) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٩٢) كتاب الفتن: ١٧٤.
- (١٩٣) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٩٤) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٩٥) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (١٩٦) المستدرك ٤: ٥٠١ - ٥٠٢؛ كتاب الفتن: ١٨٢.
- (١٩٧) كتاب الفتن: ١٨٣؛ كتاب الفتن: ١٩٠.
- (١٩٨) المستدرك ٤: ٥٢٠.
- (١٩٩) كتاب الفتن: ٤٢٥.
- (٢٠٠) كتاب الفتن: ٥١.
- (٢٠١) كتاب الفتن: ١٩٩، ٤٢٥.
- (٢٠٢) المستدرك ٤: ٥٢٠.
- (٢٠٣) كتاب الفتن: ١٩٩، ٤٢٥.
- (٢٠٤) كتاب الفتن: ١٨٥.

- (٢٠٥) كتاب الفتن: ٤٢٥.
- (٢٠٦) كتاب الفتن: ١٨٦.
- (٢٠٧) كتاب الفتن: ١٦٨.
- (٢٠٨) كتاب الفتن: ٥١.
- (٢٠٩) كتاب الفتن: ١٤٤.
- (٢١٠) كتاب الفتن: ١٨٧.
- (٢١١) بيان الأئمة: ٤٢٢، نقلًا عن: محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، لابن عربي.
- (٢١٢) كتاب الفتن: ٢١٣.
- (٢١٣) كتاب الفتن: ٢١٦.
- (٢١٤) كتاب الفتن: ٢١٦.
- (٢١٥) كتاب الفتن: ٣٠٧، ٢١٩، ٢٢٠.
- (٢١٦) كتاب الفتن: ٢١٩، ٢٢٠.
- (٢١٧) كتاب الفتن: ٢١٧.
- (٢١٨) كتاب الفتن: ١٩٠، ١٩٢.
- (٢١٩) كتاب الفتن: ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣.
- (٢٢٠) كتاب الفتن: ١٨٨.
- (٢٢١) كتاب الفتن: ١٩٠.
- (٢٢٢) كتاب الفتن: ٤٢٥.
- (٢٢٣) كتاب الفتن: ٢١٨.
- (٢٢٤) كتاب الفتن: ٢١٧.
- (٢٢٥) كتاب الفتن: ١٧٢.
- (٢٢٦) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٧.
- (٢٢٧) تاريخ مدينة دمشق ٤٣: ٢٩، ٣٠.
- (٢٢٨) تاريخ الطبري ٧: ٣١٢، وقريبٌ منه في تاريخ مدينة دمشق ٦٦: ١٣٥؛ تاريخ ابن خلدون ٣: ٢٧٠.
- (٢٢٩) تاريخ الطبري ٨: ٢٤٨.
- (٢٣٠) خطط الشام ١: ١٤٨.
- (٢٣١) تاريخ مدينة دمشق ١٦: ٣٠٢.
- (٢٣٢) تهذيب التهذيب ٣: ١١٠، الرقم ٢٣٤.
- (٢٣٣) قد عرفت ما فيه في بدء البحث.
- (٢٣٤) تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٢٣، ٥٢٥.

تأثر العقيدة المهدوية بسوشيانت عند الزرادشتية

قراءة نقدية

د. الشيخ رسول رضوي (*)

الشيخ أحمد جمشيديان (**)

ترجمة: حسن علي مطر

المقدمة

إن من بين المعتقدات المشتركة بين الأديان الإلهية الاعتقاد بوجود منقذٍ يظهر في آخر الزمان؛ ليقضي على جميع المفاسد والسيئات، ويحوّلها إلى خيرات وحسنات، وأنه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً. ويُسمّى هذا المنقذ في الديانة الزرادشتية والزرادشتيين الإيرانيين بـ «سوشيانت»، واسمه في الدين الإسلامي والتشيع هو «المهديّ ﷺ». وحيث تمّ العثور على هذه المقولة في المصادر الإيرانية الزرادشتية - التي هي من الناحية التاريخية بحسب الظاهر أقدم من المصادر الإسلامية -، وهناك من ناحية أخرى تتأخّر وتتشابه وتوافق كبير بين هاتين المقولتين في المصادر الإيرانية والإسلامية، من قبيل: الانتساب إلى النبيّ، والحفاظ على المنقذ، وإخفاء الحمل بكلا المنقذين، والظهور في النقطة المركزية، والممهدين للظهور، وأنصار كلا المنقذين، وإقامة الحكومة العالمية، وما إلى ذلك من الأمور المشتركة الأخرى، ذهب بعض المستشرقين إلى الادّعاء بأن الاعتقاد بـ «المهديّ» بين المسلمين، ولا سيّما الشيعة، هو ادعاءٌ مقتبس

(*) أستاذ مساعد في جامعة القرآن والحديث، ومتخصّص في قضايا الإمامة.

(**) متخرّج على مستوى الماجستير في جامعة القرآن والحديث.

من الاعتقاد بـ «سوشيانت» السائد بين الإيرانيين القدامى، والذي تكامل لاحقاً. بل إن هؤلاء المستشرقين لا يكتفون بالقول بتأثير المهدوية بالسوشيانتية فحسب، بل قالوا: إن اعتقاد الديانة اليهودية والمسيحية بظهور المنجي متأثراً بدوره بتلك العقيدة أيضاً، وقالوا بأن هذه العقيدة قد تبلورت في المرحلة الأولى في الديانة الإيرانية القديمة، وإن الإيرانيين الأقدمين قاموا بنشرها بين اليهود، ثم نقلوها إلى المسيحيين والمسلمين. ونرى اجترار هذه الدعوى بين الكثير من المستشرقين وأذناهم، من أمثال: سائل شاخ، وجيمز دارمستيتير، وإجناتس جولدسيهر، وأحمد كسروي، وأحمد أمين المصري، وآخرين. وعلى سبيل المثال نشير في ما يلي إلى جانب من هذه المدعىات: أ. لقد دفع شغف المستشرق الفرنسي «جيمز دارمستيتير»^(١) بالأساطير الإيرانية القديمة إلى السعي - في تحليله لمفهوم المهدوية - لإيجاد صلة بين المهدوية والسوشيانتية، وأصرّ على تأثر العرب والمسلمين في الاعتقاد بالمهديّ بسوشيانت الإيراني، وقال في ذلك: «نعلم كيف أقام محمد شريعته... عندما ظهر كانت الجزيرة العربية تشهد، بالإضافة إلى الوثنية الوطنية العريقة، حضور ثلاث ديانات أجنبية، وهي: الديانة اليهودية، والديانة الثانية هي الديانة المسيحية، والديانة الثالثة والأخيرة هي الزرادشتية، أي الديانة التي كانت سائدة في إيران قبل نهضة العرب... وفي الديانة الإسلامية نرى آثاراً لأصول الديانة اليهودية والمسيحية وأساطير الشعوب المذكورة. والشيء المشترك الذي نجده بين هذه الديانات الثلاث عبارة عن الاعتقاد بكائن خارق للطبيعة، يجب أن يظهر في آخر الزمان؛ ليعيد النظم والعدل السليب إلى العالم، ويمهّد لتحقيق الخلود والسعادة الأبدية»^(٢).

وهو لا يبدي هذا الإصرار في الاعتقاد بالمهديّ فقط، بل يرى في عقيدة جميع الأديان، من قبيل: اليهودية والمسيحية والإسلام، في ما يتعلّق بسيطرة الشرور والقوى الشيطانية على الأرض قبيل الظهور متأثراً بعقيدة «أهرمين» (إله الشر) في عقيدة الإيرانيين القدامى. وقال في هذا الشأن: «طبقاً لتعاليم هذه الديانات الثلاث يجب أن يرزح العالم قبل ظهور المنقذ تحت سلطان قوّة شريرة. وقد طبّق اليهود هذه القوّة الشريرة على مصداق هجوم يأجوج ومأجوج؛ وطبّقه المسيحيون على التّين أو الحيوان

الذي سمّوه بـ (آبوكاليس): ويرى المسلمون مصداقه في نبي كاذب أو نبي شيطاني يعرف بـ «الدجال»، ويعرفه الإيرانيون بـ «الأفعى الضاحكة»، التي ترمز إلى الشرّ وأصل السيئات^(٦). وفي الحقيقة فإن الإيرانيين الزرادشتيين الذين كانوا يعتقدون بحتمية ظهور المنقذ «سوشيانث» من سلالة النبي الإيراني، الذي هو زرادشت، (بعد دخول الإسلام إلى مناطقهم) لم يقوموا سوى بتغيير الأعلام والأسماء، لا أكثر^(٧).

ب - كما ذهب المستشرق اليهودي «إجناتس جولدسيهر» - مثل دارمستيتز - إلى الاعتقاد بأن المهدوية بين المسلمين - ولا سيّما الشيعة منهم - مأخوذة من الأديان السابقة، ولا سيّما الزرادشتية والديانة الإيرانية القديمة. وقال في هذا الشأن: «إن الاعتقاد بمفهوم المهدوية يعود بجذوره إلى عناصر يهودية ومسيحية، ويمكن العثور فيه على بعض خصائص سوشيانث، الذي يعتقد به الزرادشتيون»^(٨).

ج - كما سعى أحمد كسروي إلى إضفاء مسحة تاريخية على مفهوم المهدوية. وقال في هذا الشأن: «بعد أن دخل العرب إلى إيران قام العلماء الإيرانيون بتعريب أكثر الكتب الدينية البهلوية، ونقل أكثر الكتب الحماسية من اللغة الفارسية إلى العربية، وأخذوا يقرأون مضامينها في مجالسهم ومحافلهم على العرب الوافدين حديثاً، حتى ترسّخ مفهوم الموعود في أذهانهم بالتدريج، وعاد من الصعب استئصاله من عقولهم؛ ليغدو لاحقاً جزءاً من عقائدهم الدينية، وبلغ غاية كماله في التشيع، وتمّ تطبيقه على المعتقدات القديمة»^(٩).

كما أنه يذهب إلى الاعتقاد بأن القرآن الكريم لا يحتوي على أيّ تصريح أو تلميح حول الموعود، ويقول بأن هذه العقيدة أصبحت لاحقاً جزءاً من عقائد الشيعة. ثم أصرّ بعد ذلك على القول بأن الاعتقاد بالمهدوية والقول بالمنقذ في سائر الأديان الأخرى مجرد أسطورة، وادّعى بأن الإيرانيين هم الذين روجوا للمهدوية بين المسلمين^(١٠).

هذه عيّنات من المدّعيّات المطروحة بشأن تأثر العقيدة المهدوية بسوشيانث. ولكننا للأسف الشديد لم نعثر على نقد ومناقشة هذه المدّعيّات بشكل مناسب. وسوف نعمل في هذه المقالة على نقد هذا الادّعاء، وإثبات أصالة وسماوية الاعتقاد بالمهدوية. وفي هذا السياق سنعمل أولاً على بيان بعض النقاط حول هاتين

العقيدتين، مع بيان أوجه الشبه الموجودة بينهما في المصادر الإيرانية والإسلامية التي أدت إلى ظهور هذا الادعاء، لنشير بعد ذلك إلى الاختلافات الماهوية بين هاتين العقيدتين. وفي نهاية المطاف ستكون لنا جولة بين المصادر والوقوف على مدى اعتبار المكتوبات الإيرانية الزرادشتية، مع تقديم بعض الشواهد والقرائن الدالة على تحريف وتأثر هذه المصادر بالنصوص الإسلامية في السنوات التي أعقبت فتح إيران وسيطرة الإسلام الكاملة على المجتمعات الإيرانية، لندعي أن هذا التشابه لم يكن بداعي تأثر المهدوية بالسوشيانتيّة، بل هو ناشئ من مسارٍ معكوس، حيث نجد تأثيراً للمعتقدات الإسلامية في المعتقدات الزرادشتية.

سوشيانت في المصادر الزرادشتية —

إن المنقذ الذي تمّ التعبير عنه في الدين الزرادشتي في النصوص الإيرانية القديمة بـ «سوشيانت»^(٨) مأخوذاً من «سو» بمعنى الريح والمنفعة^(٩). نجد استعمال هذه المفردة في النصوص الإيرانية - الزرادشتية في مفهومين، وهما: المفهوم العام، بمعنى «مطلق المنفعة»؛ والمفهوم الخاص، بمعنى «المنجي الموعود». وعلى هذا الأساس لا يمكن حمل هذه الكلمة حينما وردت في المصادر الزرادشتية على معناها الخاص، الذي هو المنجي والموعود بالمطلق، بل استعملت كلمة «سوشيانت» في المصادر الزرادشتية - وكذلك في مصادرها المتأخرة - في معانٍ مختلفة، الأمر الذي يحتاج إلى تحقيق في هذا الشأن^(١٠). يجب تتبع جذور الاعتقاد بسوشيانت في المصادر الزرادشتية قبل كلّ شيء في «الأفستا»، وبعد ذلك في الرسائل الدينية لمزديسنا أو الزرادشتية^(١١). يعتمد المختصون والخبراء بكتاب الأفستا إلى تقسيم الكتاب المقدس للزرادشتيين إلى قسمين، وهما: الأفستا القديمة؛ والأفستا الجديدة. والأفستا القديمة - التي تشكل جزءاً صغيراً من الأفستا الراهنة - تحمل اسم «الأناشيد»^(١٢). وفي هذا القسم من الأفستا المعروف أنه من أناشيد زرادشت لا نجد أثراً لسوشيانت بمعناه الخاص^(١٣). بل إن زرادشت قد استعمل كلمة سوشيانت كتسمية له وللذين سيأتون بعده بشكل عام وغير خاص، بمعنى مطلق النافع والمفيد^(١٤). وعلى هذا الأساس، وبالالتفات إلى أسلوب واستعمال مصطلح

سوشيانت في الأناشيد، يمكن الادعاء بأن مفهوم الموعود لم يكن من المعطيات الإبداعية لرسالة زرادشت^(١٥).

كما وردت هذه المفردة في سائر أقسام الأفيستا (الأفيستا الجديدة) في الغالب بصيغة الجمع، والمراد منه هو المفهوم العام، أي القادة الذي يعملون لمصلحة عامة الناس وإيصال النفع لهم^(١٦). ومع ذلك علينا أن نرى ما هي الموارد التي تشير في هذا القسم إلى سوشيانت بمعناه الخاص.

وفي تقسيمات الـ (بيشت)^(١٧) من أجزاء فروردين يشت^(١٨)، وزاميايد يشت^(١٩)، ورد الحديث عن الموعودين من المزدانيين والسوشيانت. وفي هذه المصادر رغم عدم وجود إشارة صريحة بشأن أحداث وجزئيات ظهور هؤلاء المنقذين، ولكن هناك ربط واضح لمصير هؤلاء المصلحين بآخر الزمان، بحيث يمكن لنا أن نستفيد منها معنى ومفهوم المنجي والمنقذ^(٢٠).

يشتمل الكتاب السابع من الـ (دينكرت)^(٢١) على بيان السيرة الذاتية لزرادشت، ثم الأحداث التي وقعت بعده وأبنائه وذريته إلى نهاية العالم^(٢٢). وكذلك في قسم الـ (بندهشن)^(٢٣) لا يوجد هناك أي إشارة سوى إلى موت الضحاك^(٢٤) قبل ظهور سوشيانت^(٢٥)، وكذلك هناك حول مسألة المنقذ نظريات شبيهة بالنظريات الشيعية، في حين لا نرى هذه الموارد في الأفيستا^(٢٦). وفي قسم الفنديداد^(٢٧) يتمّ التعريف بـ (سوشيانت) بوصفه المخلوق الأخير، وأن خالقه هو أهورامزدا، كما تمّت الإشارة إلى مسقط رأسه في «كيانسه» (نهر هامون)، مع التعرّض إلى جدال زرادشت مع أهريمن^(٢٨).

خلافاً لـ «الأفيستا» تمّ طرح مفهوم الموعود في النصوص المتأخّرة، مثل: الـ «رندوهومن يسن»^(٢٩) والـ «جاماسب نامه»^(٣٠) وغيرهما^(٣١) على نحوٍ واسعٍ للغاية، مع إضافة بعض الأغصان والأوراق عليها. كما نلاحظ هذا الأمر في سائر الكتب والنصوص الزرادشتية بشكلٍ وآخر، ومن هنا ندرك أن الاعتقاد بسوشيانت لا يمكن نسبته إلى زرادشت، وإنما هو من التعاليم التي ظهرت في النصوص والمصادر الزرادشتية المتأخّرة.

المهدي في المصادر الإسلامية —

إن المهدي من أشهر ألقاب الإمام الثاني عشر عند الشيعة، وهو من ولد خاتم الأنبياء، واسمه هو اسم رسول الله (محمد)، والذي يُجمع المسلمون قاطبةً على أنه المنقذ والمنجي والموعود الذي سيظهر في آخر الزمان^(٣٢). وبحسب معتقد الشيعة ولد سنة ٢٥٥هـ، في سامراء، للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، من نسل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه أم ولد رومية، اسمها «نرجس خاتون، وسوسن، وصيقل»^(٣٣). وطبقاً للمعتقدات الشيعية بدأت إمامة هذا الإمام وهو في سن الخامسة، عند رحيل والده إلى الرفيق الأعلى، سنة ٢٦٠هـ، ومنذ ذلك الحين دخل في غيبة؛ ليكون في مأمن من كيد الأعداء. وحافظ على اتصاله بالناس عبر أربعة وكلاء على مدى سبعين سنة، عُرفت باسم الغيبة الصغرى. وبعدها شاءت إرادة الله أن يدخل في مرحلة الغيبة الكبرى، حيث تنزل فيها ارتباطه بالناس إلى أدنى مستوياته، وسيبقى غائباً حتى يأذن له الله، وبعده له أسباب ومقدمات ظهوره، حيث ستعم أبصار العالمين بنور النظر إلى طلعه البهية^(٣٤). إن مفردة «المهدي» وإن لم ترد في القرآن الكريم بشكل صريح، بيد أن هناك العديد من الآيات^(٣٥) التي تشير إلى مفهوم الإمام المهدي عليه السلام كنايةً وتأويلاً في روايات الشيعة وأهل السنة. وعلى سبيل المثال يمكن الإشارة من بينها إلى قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥).

قال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، في تفسير هذه الآية: «لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها... ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾»^(٣٦).

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي - وهو من علماء أهل السنة - في تفسير هذه الآية: «أصحابنا يقولون: إنه وعد بإمام يملك الأرض، ويستولي على الممالك»^(٣٧).

كما يمكن ملاحظة هذه المسألة في روايات كثيرة منقولة في مصادر الفريقين من الشيعة والسنة، إلى الحد الذي قال معه الشيعة، وكذلك بعض علماء أهل السنة، بتواتر الروايات الخاصة بموضوع الإمام المهدي^(٣٨). وإن هذه الروايات من الشيوع

والانتشار والاشتهار بحيث قام الكثير من علماء الفريقين بتأليف كتب خاصة في هذا الموضوع والروايات الخاصة بالمهدي عليه السلام ^(٣٩).

ومن المناسب هنا أن نذكر: تيمناً وتبرُّكاً، حديثاً واحداً من بين أحاديث كثيرة وردت حول المهدي الموعود عليه السلام من قبل الفريقين، وهو الحديث الذي نقله أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَيِّ، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» ^(٤٠).

مواطن الاشتراك بين المهدي وسوشيانت —

من خلال البحث والتحقيق في المصادر الإسلامية والإيرانية الزرادشتية يمكن العثور على الكثير من المشتركات بين هذين المفهومين. وإن هذه المشتركات من القرب من بعضها والتشابه فيما بينها بحيث تدفع للوهلة الأولى بكل قارئ إلى القول بأن المفهوم الثاني والمتأخر متأثر حتماً بالمفهوم الأول والمتقدم. وكان هذا الأمر في الحقيقة هو الذي ضلل بعض المستشرقين وأذئابهم، حيث قالوا بتأثر المهديوية بالسوشيانتية.

وفي ما يلي نشير باختصار إلى بعض المشتركات بين هذين المفهومين:

١. الموعود ^(٤١).
٢. انتساب كلا الموعودين إلى نبي دينه ^(٤٢).
٣. اختفاء الحمل بكلا الموعودين ^(٤٣).
٤. الحفاظ على كلا المنقذين ^(٤٤).
٥. ظهور كائنات شيطانية قبل الظهور ^(٤٥).
٦. شمولية الظلم والجور للأرض قبل الظهور ^(٤٦).
٧. الظهور في الجزء المركزي من الأرض ^(٤٧).
٨. الممهّدون للظهور ^(٤٨).
٩. أنصار الموعودين ^(٤٩).

١٠. إقامة الحكومة العالمية^(٥٠).

١١. القضاء على الشيطان والأهريمن عند الظهور^(٥١).

١٢. نتائج الظهور^(٥٢).

وبطبيعة الحال هناك موارد أخرى لأوجه الشبه بين هاتين العقيدتين، ولكننا أعرضنا عن ذكرها؛ رعاية للاختصار.

نقد دعوى تأثر الاعتقاد بالمهدي عليه السلام بعقيدة سوشيانت —

هناك انتقادات جادة واردة على دعوى تأثر المعتقدات الإسلامية بمعتقدات الأديان السابقة، ولا سيما الزرادشتية منها. وإن دراستها بأجمعها تحتاج إلى مساحة أوسع، ولذلك سنكتفي هنا بالإشارة إلى جانب من هذه الانتقادات.

١. وجود نقاط الالتقاء والتشابه بين تعاليم الأديان، وعدم دلالة ذلك على تأثر المتأخر

بالمتقدم منها —

لا بُدَّ من الالتفات إلى أن مجرد وجود التشابه الظاهري بين المعتقدات الموجودة في الأديان المتنوعة لا ينهض دليلاً على مدعى المستشرقين القائل بتأثر عقيدة بعقيدة متقدمة عليها، وذلك للأسباب التالية:

أ. التفاوت السنخي (الماهوي) —

إن المسألة الأولى التي كان يجب التركيز عليها في ما يتعلق بموارد التشابه القائم بين الأديان هي أن هذه الأوجه من الشبه في الكثير من الموارد لا تعني مجرد تشابه ظاهري. وفي الحقيقة فإن بين هذه المعتقدات المشتركة في ظاهرها تفاوتاً سنخياً وماهويًا. ففي ما يتعلق بسوشيانت في المعتقدات الإيرانية - الزرادشتية والمهدي في العقيدة الإسلامية الشيعية ليس هناك سوى تشابه في بعض الجزئيات فقط. وفي الحقيقة هناك الكثير من الاختلافات الأساسية، ويمكن لنا أن نشير من بينها إلى الموارد التالية:

نصوص معاصرة - السنة الثالثة عشرة - العدد الواحد والخمسون - صيف ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

١- إن الاعتقاد بالمهديّ الموعود من قِبَل الشيعة لا يحتوي على مجرد مفهوم الإنقاذ في نهاية العالم فقط، بل يرى الشيعة للمهديّ وظائف ومهاماً متعدّدة أخرى، ليس إنقاذ العالم سوى واحدٍ منها. وفي الحقيقة فإن أهمّ ما يعتقد الشيعة في مسألة الإمام المهديّ هو أن الله سبحانه وتعالى لا يُخلي الأرض من «الحجّة»^(٥٣)، وأن وظيفة الحجّة هي الهداية والقيادة وتوفير الأمن للأرض، كما أنه واسطة الفيض وما إلى ذلك. وطبقاً لهذا المبنى يذهب الشيعة إلى الاعتقاد بأن الإمام المهديّ مولودٌ، وأنه حيٌّ يمارس جميع وظائفه ومهامّه، ويتواجد بين الناس، ولكن بحيث لا يعرفه أحد^(٥٤). في حين أن الزرادشتيين لا يرون مثل هذه الشؤون لسوشيانتي؛ فالزرادشتية لا ترى لسوشيانتي من دورٍ سوى الإنقاذ في آخر الزمان، وإذا كان له من دورٍ في الهداية فإن هذه الهداية بدورها ستتحصر في تلك الفترة من ظهوره في آخر الزمان فقط. ولذلك نجدهم يقولون بولادته في آخر الزمان؛ ليخلص الناس من الظلم في تلك الحقبة. وفي الحقيقة لو أننا دققنا النظر سنجد العقيدة السوشيانتيّة أقرب شَبهاً إلى اعتقاد مشهور أهل السنّة بشأن الإمام المهديّ منها إلى عقيدة الشيعة، ومن هنا فإن الإشكال الذي أورده بعض المتعصّبين من أهل السنّة، من أمثال: ابن حزم الأندلسي^(٥٥)، وأحمد أمين المصري^(٥٦)، تبعاً للمستشرقين، على العقيدة الشيعية بالإمام المهديّ لن يكون له محلّ من الإعراب.

٢- إن الإيرانيين والزرادشتيين يعتقدون بوجود ثلاثة منقذين^(٥٧)، وهم:

أ- «هوشيدر»، بمعنى المنمّي والمشرّع للقوانين، والذي يظهر في نهاية الألفية الأولى من المرحلة الرابعة.

ب- «هوشيدرمه»، بمعنى مشرّع الصلاة والدعاء، والذي يظهر في نهاية الألفية الثانية من المرحلة الرابعة.

ج- «استوت ارت» أو «سوشيانتي»، بمعنى النافع، الذي سيظهر في نهاية الألفية الثالثة من تلك المرحلة. وبمجيئه وظهوره سوف يتجدّد العالم، وتقوم القيامة، ويخرج الأموات من الأجداث، وتبعث فيهم الحياة من جديد، ويحصل الأحياء على الخلود^(٥٨). في حين أن الشيعة لا يقولون إلا بوجود منقذٍ واحد، وأن ظهوره لا يعني نهاية

العالم وقيام القيامة.

ب. وحدة منشأ الأديان الإلهية، ومقتضى اشتراك المعتقدات —

وعلى فرض اعتبار هذه المعتقدات مشتركة فيما بينها في المفهوم والماهية، والقول بأنها مشتركة بأجمعها في أصل المنقذ، وإن مكن اختلافها إنما هو في الجزئيات والتفاصيل فقط، إلا أن هذا مع ذلك لا يشكل دليلاً على عدم أصالة العقائد المتأخرة؛ إذ إن الذي يجب أخذه بنظر الاعتبار في تتبُّع جذور الأديان الإلهية (إذا اعتبرنا الديانة الزرادشتية ديناً إلهياً) هو أنه لا يجب النظر إلى الدين من الزاوية التاريخية المجردة، كما يفعل علماء الاجتماع العلمانيين، الذين يرون في الدين نتاجاً للعوامل والمؤثرات الأرضية، من قبيل: الثقافة، والظروف البيئية، وما إلى ذلك، ويعتبرون الدين بذلك ظاهرة أرضية، بل يجب أن نعتبر للدين ماهية سماوية، وننظر إليه بوصفه ظاهرة وحيانية وغير مادية. وبهذا التحليل من الطبيعي أن تبدو لنا الكثير من المسائل والمعتقدات المتشابهة فيما بينها.

إن الغفلة عن هذه الحقيقة، والنظر إلى الأديان برؤية تاريخية وظاهراتية بحتة، هو الذي دفع بالكثير من المستشرقين إلى طرح نظرية تأثر الأديان ببعضها. وإن من بين الأسباب الهامة في الغفلة عن مسألة وحيانية وسماوية الكثير من هذه المعتقدات هو ظهور المدَّعين للمهدوية. ومن بين هؤلاء: «محمد أحمد السوداني»، الذي أدى بالمستشرق المعروف «دارمستتر» إلى الوقوع في الخطأ في هذا الشأن، وطرح مثل هذه النظرية^(٥٩). وبنظرة عابرة إلى كتاب دارمستتر ندرك أنه لفهم ادِّعاء المهدوية من قبل محمد أحمد السوداني قد تعرَّض لتاريخ ظهور المهدوية في صدر الإسلام، ثم أشار إلى الفرق والأشخاص الذين ادَّعوا المهدوية، واختار في هذا المسار المنهج الفينومينولوجي التاريخي.

إنه في هذا المنهج؛ بالالتفات إلى تعلقه وشغفه الخاص بالأساطير الإيرانية، عمل على إيجاد صلة بين العقائد الموجودة في الأديان الإبراهيمية؛ كي يقدم تحليلاً أرضياً للأديان اليهودية والمسيحية والإسلام^(٦٠).

وعلى هذا الأساس إذا أردنا أن نسلك ذات الطريق الذي سلكه المستشرقون في نظرتهم إلى الأديان وتعاليمها من الزاوية التاريخية فإننا سننزل الطريق، ولن نهتدي إلى شيء. ومن هنا نجد القرآن الكريم يشير صراحةً إلى هذا التشابه بين الأديان وتعاليم الأنبياء والنبي الأكرم ﷺ، معتبراً ذلك أمراً طبيعياً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران: ٣).

وعلى هذا الأساس لو أردنا أن نعتبر المشتركات بين الأديان دليلاً على تأثر الأديان المتأخرة بالأديان المتقدمة فإن هذا الإشكال سيرد على جميع الأديان المتأخرة وتعاليمها، من قبيل: الإيمان بالله والتوحيد، والنبوة العامة^(٦١)، والمعراج^(٦٢)، والمعاد والقيامة^(٦٣)، والبرزخ^(٦٤)، والصراط^(٦٥)، والجنة والنار وتفاصيلهما^(٦٦)، والاعتقاد بالكائنات المجردة، مثل: الملائكة وأمثالهم^(٦٧)، والمسائل الفرعية (الأحكام) والأخلاق^(٦٨)، والاعتقاد بوجود المنقذ^(٦٩)، وما إلى ذلك.

٢. الشواهد التاريخية على أصالة الاعتقاد بالمهدي الموعود عند الشيعة والمسلمين —

إن شبهة تأثر العقيدة المهدوية بالعقيدة الإيرانية السوشياننتية إنما تكون قابلة للاعتبار إذا تمّ العثور على هذه العقيدة في القرون الإسلامية المتأخرة، وبعد اتصال المسلمين بالإيرانيين، في حين هناك الكثير من الشواهد والقرائن الدالة على أن الاعتقاد بالإمام المهدي الموعود كان سائداً بين المسلمين قبل مرحلة الفتوح وارتباطهم بالإيرانيين:

أ. توفر الاعتقاد بالمنقذ الموعود في الآيات الكونية —

إن من بين الشواهد الهامة التي يمكن إقامتها لإثبات أصالة العقيدة المهدوية في الإسلام وجود هذه العقيدة في آيات القرآن، ولا سيما الكونية منها. وبالالتفات إلى هذه الآيات يتمّ دحض جميع احتمالات تأثر المعتقدات الشيعية، ولا سيما التأثر بسلمان الفارسي الذي التحق بالنبي الأكرم ﷺ في المدينة المنورة. ومن باب المثال: يمكن

الإشارة إلى أهم وأشهر آية بشأن المهدي الموعود ﷺ، أي الآيات الأولى من سورة القصص، وهي من الآيات المكيّة^(٧٠)، إذ يقول تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ♦ وَنُفَعِّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٥ - ٦).

هناك إشارة في تفسير البرهان - على هامش تفسير هذه الآية - إلى حديث مأثور عن الإمامين الصادقين عليهما السلام، يقول: «إن فرعون وهامان هنا هما شخصان من جبابرة قريش، يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمد عليهما السلام في آخر الزمان، فينتقم منهما بما أسلفا»^(٧١).

ب. الأحاديث الكثيرة والمتواترة عن رسول الله ﷺ حول المهدي عليه السلام —

إن من بين القرائن الأخرى التي يمكن من خلالها الوقوف على أصالة العقيدة المهدوية في الإسلام الروايات الكثيرة التي يرويها الشيعة والسنة عن رسول الله عليه السلام في هذا الشأن، وهي من الكثرة والتنوع بحيث لا تقتصر روايتها على الشيعة فحسب، بل هناك الكثير من علماء أهل السنة الذين قالوا بتواترها^(٧٢).

ج. روايات الإمام المهدي في الكتب المدونة في صدر الإسلام —

إن من بين الكتب القديمة والمعتبرة جداً بين الشيعة كتاب سلّيم بن قيس الهلالي (٧٦هـ). وفي هذا الكتاب - الذي يمكن اعتباره من أوّل المؤلفات الروائية لدى الشيعة - هناك العديد من الروايات بشأن الإمام المهدي الموعود عليه السلام، والتي يمكن العثور على بعضها، مع اختلاف يسير، في التراث الروائي لدى أهل السنة أيضاً. ومن باب المثال: يمكن الإشارة إلى الحديث الأوّل من هذا الكتاب، وهو الحديث القائل: «قال رسول الله عليه السلام: ... منّا - والذي نفسي بيده - مهديّ هذه الأمة، الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٧٣).

د. شهادة بعض الصحابة —

ومن بين الشواهد والقرائن الدالة على رسوخ هذه العقيدة بين المسلمين في صدر

الإسلام المؤامرة التي قادها معاوية من أجل القضاء على العقيدة المهدوية بين المسلمين، وإطفاء جذوة الأمل في أفئدة الشيعة، وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن الخلافة. ومن ذلك أنه وجه الخطاب إلى جماعة من بني هاشم قائلاً: «زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً، ومهدياً قائماً، والمهدي عيسى بن مريم، وهذا الأمر في أيدينا حتى نسلّمه له».

وقال ابن عباس - وهو من كبار أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - في جواب معاوية، حيث كان من الحاضرين: «اسمع يا معاوية، أمّا قولك: إنّنا زعمنا أنّ لنا ملكاً مهدياً فالزعم في كتاب الله شكّ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَزَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنَا يُعْمَلُونَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (التغابن: ٨). أمّا قولك: إنّ لنا ملكاً هاشمياً، ومهدياً قائماً، فكلّ يشهد أنّ لنا ملكاً ومهدياً قائماً، لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحد لملكه الله فيه، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. أمّا قولك: إنّ المهدي عيسى بن مريم فإنما ينزل عيسى لقتال الدجال، والمهدي رجلٌ منّا أهل البيت، يصلي عيسى خلفه»^(٧٤).

٣. احتمال تأثر المعتقدات الزرادشتية المتأخرة بالمعتقدات الإسلامية —

إن الكثير من الذين يدعون أن الإمامية مدينون في معتقداتهم لمعتقدات إيران القديمة يستندون في كلامهم هذا إلى التشابهات الموجودة بين هاتين العقيدتين في الكتب المقدسة لدى كلا الفريقين. في حين أنه حتى لو افترضنا وجود الاتحاد المفهومي والماهوي بين هذه المعتقدات، ونظرنا إلى هذه المسألة بالمنظار التاريخي فقط، مع ذلك نقول: لا يوجد هناك أيّ شاهدٍ قطعي من التاريخ يُثبت أن المعتقدات الشيعية - ولا سيما الاعتقاد بالمهدي الموعود - كانت هي المتأثرة في البين؛ إذ بالنظر إلى تأخر بعض المصادر الزرادشتية قد ندعي العكس، والقول: إنّنا وإن ارتضينا وجود المشتركات الاعتقادية بين الأديان السماوية، ونؤمن بأن أصل الاعتقاد بالمنقذ له جذور سماوية، ولكن يمكن إقامة شواهد وقرائن على أن الكثير من المشتركات الموجودة في جزئيات وخصوصيات هذه العقيدة في الديانتين لها جذورٌ في المعتقدات، ونقيم على هذا المدعى الأدلة التالية:

أ. عدم اعتبار المصادر الإيرانية الزرادشتية، وتغيير بعضها بعد دخول الإسلام إلى إيران —

في ما يتعلق بمسألة اعتبار النصوص والكتب الزرادشتية يمكن القول: إن الأغلبية الساحقة من المستشرقين يذهبون إلى القول بعدم اعتبار النصوص الزرادشتية الراهنة. وعلى حدّ تعبير السيدة (ماري بويس)، المستشرقة المختصة في الشأن الإيراني في كتابها (تاريخ كيش زرتشت)^(٧٥): «إن هذا الدين يعيش فقراً من حيث المصادر والوثائق»^(٧٦).

ولإيضاح هذه المسألة يجب القول: إن المختصين في كتاب الأفاستا يعمدون إلى تقسيم الأفاستا الموجود حالياً إلى قسمين: الأفاستا القديم، المعروف بـ (الجاتها)؛ والأفاستا الجديد^(٧٧). وإن الأفاستا القديم، الذي يُعدّ من أكثر أقسام الأفاستا اعتباراً عند الزرادشتيين، يعترف الكثير من اللغويين بأنه يحتوي على خطأ بائد وغير مفهوم^(٧٨). وقال المستشرق السويسري (فيدن غرين)، بشأن عدم إمكانية فهم (الجاتها): «يتعدّر علينا فهم الجاتها على نحو القطع واليقين»^(٧٩).

وفي هذا الشأن قال (أورسي زينر)، في كتابه (طلوع وغروب زرتشتي غري)^(٨٠): «إن الأفاستا يشغل حيزاً صغيراً، نضطرّ معه على الدوام إلى توظيف الحدس والظنون... وإن هذا الشك والتردد حول مفهوم أحد النصوص غالباً ما يقع في قسم الجاتها»^(٨١). كما يؤكد الأستاذ (بور داوود) في هذا الشأن قائلاً: «إن اللغة المنطوقة للجاتها، بل وحتى المكتوبة، قد بادت منذ أكثر من ألفي سنة، وهذا يعني أن الزرادشتيين لم يكونوا يفهمون معاني عبارات الجاتها، وكانت عبارات الجاتها تبدو غريبة على الأذهان وغير مألوقة. ومن هنا يمكن لنا أن نستنتج أن أذهان الناس ورجال الدين الزرادشتيين لم تكن تستطيع حفظ الجاتها بشكل صحيح»^(٨٢).

وعليه، بعد اعتراف الكثير من المستشرقين والمحققين المختصين في إيران القديمة بأن هذا القسم من الأفاستا لم يكن مفهوماً، وبإقرار هؤلاء المحققين كان هناك بين الزرادشتيين والمواصلة وعلماء الديانة الزرادشتية من يحفظ القسم الأكبر من عبارات الأفاستا دون فهم معانيها بشكل صحيح، وكانوا يكتفون بمجرد ترديد الألفاظ وتكرارها فقط^(٨٣)، ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء الحفاظ للجاتها، والذين

يمثلون تراث الأفسستا القديم، وكانوا يقومون بنقل هذا التراث مشافهةً من جيل إلى جيل، قد تبدد شملهم في هجوم الإسكندر المقدوني، وتمّ القضاء على حلقة الوصل الشفهية الوحيدة، ولم يُعدْ بالإمكان الحفاظ على الأجيال اللاحقة بعد تشتت شملها المتداعي^(٨٤)، وعليه كيف يمكن الادّعاء - في هذه الحالة المضطربة التي فرضت نفسها على الأفسستا القديمة - بنسبة عقيدة إلى هذه النصوص البائدة، ثمّ الادّعاء بتأثير هذه العقيدة في تراث الأديان المتأخّرة.

وأما في ما يتعلّق بالأفسستا الجديدة فيمكن الادّعاء كذلك بأن هذا القسم أيضاً لا يمكن الوثوق به أيضاً؛ وذلك لأن الكثير من المستشرقين أنفسهم يقولون: حيث إن الأفسستا الجديد يعود إلى مرحلة دخول الإسلام إلى الحدود الإيرانية وبعد ذلك^(٨٥) قام الموايزة وعلماء الديانة الزرادشتية؛ للوقوف بوجه الدين الجديد، والدفاع عن حيثياتهم، وإثبات سماوية دينهم، بإجراء تغييرات على الأفسستا، بحيث أدى هذا التغيير إلى تحريف هذا الكتاب بعد دخول الإسلام إلى عمق الأراضي الإيرانية^(٨٦). إن المؤيد والشاهد الذي يمكن لنا إقامته بشأن إثبات تأثير المعتقدات الإسلامية والقرآنية في كتب الزرادشتيين أننا نجد في التعاليم الزرادشتية المرتبطة بالقرن الهجري الثالث (القرن التاسع للميلاد)، ظهوراً لزرادشت في العديد من المواطن متحدثاً مع (أهورامزدا)، ولا شكّ في أن هذه الصورة مقتبسة من التعاليم الإسلامية القائمة على اعتقاد المسلمين بالوحي. كما أننا لو أجرينا مقارنةً بين القواعد الدينية المتوفرة في الأفسستا الحالية وكتب اللاهوت البهلوي الموجود حالياً وبين المقاطع المبعثرة والإشارات المختصرة الموجودة بشأن الديانة الإيرانية في العهد الساساني في آثار المؤلفين الأجانب (من بيزنطيين وسريانيين وأرمن) سنقف على اختلافات مذهلة، وإن هذه الاختلافات تتجلّى بشكل أكبر في القصص والأساطير وعلم التكوين^(٨٧).

ومن ناحيةٍ أخرى فإن أقدم مخطوطة للأفسستا الحديثة، والمكتوبة بخط «دييرة»^(٨٨)، وهي محفوظة حالياً في الدنمارك، يعود تاريخ كتابتها إلى عام ١٣٢٥م، أي بعد مقتل زرادشت بتسعة عشر قرناً، وبعد ثمانية قرون من ظهور الإسلام^(٨٩)، مما يعني أن الزرادشتيين لم يكن لهم كتابٌ مدوّنٌ ومعروفٌ على مدى تسعة عشر قرناً،

وإذا كان لهم مثل هذا الكتاب فإنه لم يبقَ له من أثر. يُضاف إلى ذلك أن الزرادشتيين يُجمعون على أن الأفسستا كان في الأصل أكبر بكثير من الأفسستا الراهن؛ إذ يتألف الأفسستا الموجود حالياً من ٨٣٠٠٠ كلمة، ويحتمل أن يكون الأصل قد اشتمل على ٣٤٥٧٠٠ كلمة، وهذا يعني أن الأصل كان أكبر من الأفسستا الموجود حالياً بمقدار أربعة أضعاف^(٩٠). إن هذه القرائن مجتمعة يمكنها أن تساعد على إثبات الادعاء القائل بأن هذه النصوص الزرادشتية قد تأثرت بالتعاليم الإسلامية، ولا سيما أن الكثير من المستشرقين المعروفين كانوا يتبنون هذا الاعتقاد، وقد صرحوا به أيضاً.

وفي هذا الشأن قال هاشم رضي، في كتابه (متون شرقي وسنت زرتشتي)^(٩١): «إن الوثائق الأفسستائية المتوفرة بأيدينا (حول زرادشت وتاريخه والمقربين منه) شحيحة جداً، كما لا يمكن الاعتماد على المصادر البهلوية أبداً؛ وذلك لأن رواة المكاتب البهلوية قد أفرطوا وبالغوا في هذا الشأن، في سعيهم إلى نشر الزرادشتية، وإثبات الذات، وقاموا؛ إثباتاً لعظمة النبي، باختلاق الروايات ووضع الأخبار، وفهم الأساطير، وتوظيف روايات المذاهب والأديان الأخرى، وبالغوا في إثبات المعجزات الكثيرة»^(٩٢).

قال أورسي زينر، في كتابه (طلوع وغروب زرتشتي غري): «لم نعهد ديدناً تعرّض إلى التحريف في مراحل الأولى بالحجم الذي تعرّض له الدين الزرادشتي»^(٩٣).

وقال كريستيان سن، في كتابه (إيران در زمان ساسانيان)^(٩٤): «إن جميع الكتب الزرادشتية الدينية البحتة، والمتوفرة حالياً باللغة البهلوية، قد تمّ تأليفها بعد قرون من انقراض الساسانيين، ولا سيما في القرن التاسع للميلاد (القرن الهجري الثالث)، حيث قام علماء الدين الزرادشتيين بجهود حثيثة في حقل تأليف الكتب»^(٩٥).

ب- رأي المستشرقين وبعض المحققين القائم على تأثر الكتب والنصوص الإيرانية بتعاليم

الأديان الإبراهيمية —

١- إحسان يار شاطر: «إن بعض أوجه الشبه بين القرآن والتراث الإيراني قد يكون نتاج مسار عكسي لتأثير الإسلام في الكتب الزرادشتية في القرن العاشر للميلاد»^(٩٦).

٢. **جوكسي:** «لقد كان لأذر فرخزادان - الذي يحتمل أن يكون بدأ تأليف كتاب الـ (دينكرت) في بغداد - تواصلٌ مع علماء الإسلام من حينٍ لآخر. كما كان يوجد مثل هذا التواصل مع الموبدان الآخر، وهو أذر باد أميدان أيضاً. فقد يكون لهما يدٌ في إضافة بعض المسائل المختلفة إلى الأساطير التي نجدها في الـ (دينكرت) والكتب الأخرى أيضاً؛ لكي يعملوا على إيجاد بعض المشتركات بين السيرة الذاتية لزرادشت والنبى محمد ﷺ»^(٩٧).

٣. **السيد حسن آصف آگاه،** حيث قال في كتاب (سوشيانت منجي إيرانويج پيرامون نوشته هاي زرتشتي وجعل روايات آن)^(٩٨): «إن هذه الكتابات لم تكن ناجعة بآجمعها؛ لأنها تحمل أفكار الذين أُجبروا أو تعمّدوا، بدوافع سياسية أو شخصية، على تغيير الديانة الإيرانية، وإضافة بعض المشتركات لها؛ ليثبتوا أصالتها وسماويتها، بغية إقناع الذين أسلموا مؤخراً أن حقيقة الدين الإسلامي لا تحتوي على أصول وتعاليم جديدة. وبعبارة أخرى: إن كل ما جاء به القرآن قد سبق له أن وُجد بشكلٍ آخر، وربما كان أفضل وأكمل، في الأفاستا. وكان الموابذة هنا يستشعرون نقصاً في الأفاستا المكتوب، وفي هذا الإطار بدأوا نشاطهم التأليفي المحموم... ومعه لم يعد بالإمكان الاستناد إلى الأفاستا المتأخر لإثبات حتى أصول الديانة الزرادشتية»^(٩٩).

٤. **الدكتور فرهنك مهر،** حيث يعتقد بدوره أن الكثير من التعاليم والمعتقدات الموجودة في الكتب الزرادشتية متأثرة بالتعاليم والمعتقدات الإسلامية. وقال متحدثاً عن المعجزات المنسوبة لزرادشت وسوشيانت في كتاب الأفاستا الجديد: «إن المعاجز المنسوبة في النصوص البهلوية إلى أشو زرادشت أو إلى المنقذين بعده (سوشيانت) لا وجود لها في الجاتها، ولا تتسجم مع العقل»^(١٠٠).

وفي هامش الـ (دينكرت)، و(زات سبرم) الذي يعود تأليفه إلى القرن العاشر للميلاد، و(زراتشت نامه) الذي يعود تأليفه إلى القرن الثالث عشر للميلاد، و(فرکرد) الذي يعود تأليفه إلى القرن التاسع عشر للميلاد، حول المعاجز المنسوبة إلى ولادة زرادشت، ولقاءاته السبعة وحواره مع أهورامزدا وأمشاسبندان، ذهب إلى الاعتقاد بعدم أخذها بجديّة. وممّا قاله في هذا الشأن: «إن هذه النصوص قد كتبت -

من وجهة نظري - بعد قرون من اندثار الساسانيين وأفول نجمهم، وكان السبب من وراء ذلك يكمن في منافسة الأديان الإبراهيمية التي بدأت تتفوق سياسياً في المنطقة، فأخذت الزرادشتية تتسبب لزرادشت معاجز توازي وتتكافأ مع معاجز أنبياء الديانات الإبراهيمية»^(١٠١).

كما قال في حاشية الفقرة ٧٠ - ٧١ من بندهشن حول المعاد - والتي تقول: «إن أورمزد الذي أوجد الناس من العدم يمكنه أن يعيد إلى الحياة ما سبق له أن أوجده من العدم»: «نشاهد هنا تأثير الأديان الإبراهيمية (في ما يتعلق بالمعاد الجسماني)، حيث كان لهذه الأديان تفوق سياسي في فترة تأليف كتاب (بندهشن)».

وفي نهاية المطاف لا بُدُّ من الإشارة إلى هذه النقطة الهامة، وهي أن أمثال: «شاؤول شاخت» و«إجناتس جولدسيهر»، من الذين يدعون تأثر المعتقدات الشيعية، ينوّهون في الوقت نفسه إلى أن هذه الدعوى تبقى مجرد فرضية، وأن إثباتها في غاية الصعوبة^(١٠٢). فقد صرّح (شاؤول شاخت) في نهاية كتابه قائلاً: «من غير السهل الحديث عن أي الأطراف قد أثر في الآخر، ونادراً ما نستطيع أن نثبت بضرر قاطع أي مفهوم خاص كان هو المتجذر في تراث ما، وأنه قد تسلّل من ذلك التراث إلى الثقافات الأخرى. ولذلك نضطر في أغلب الموارد إلى الاكتفاء بمجرد التطير»^(١٠٣).

بالالتفات إلى ما تقدّم، والقول بأن الاعتقاد بالمنقذ لم يردّ أبداً في أجيالها وفي كلمات أشو زرادشت بشكل مكتوب ومضبوط بشكل دقيق^(١٠٤)، وأن ما يمكن العثور عليه بشأن المنقذ في التراث الزرادشتي إنما يعود إلى النصوص المتأخرة والأفستا الجديدة، يمكن الإصرار على أصالة هذه العقيدة الإسلامية، والقول: إنه حتى لو سلّمنا بوجود أصل الاعتقاد بوجود المنقذ والمنجي في التراث الإيراني القديم، مع ذلك ندّعي أن الكثير من الجزئيات المتعلقة بسوشيانت ناشئة من تأثر الزرادشتية بالتعاليم الإسلامية.

النتيجة —

إن ما ادّعاه بعض المستشرقين من تأثر العقيدة المهدوية في الإسلام - ولا سيّما

عند الشيعة الإمامية - بعقيدة سوشيانت في الديانة الإيرانية القديمة: بسبب أسبقيتها وتقدمها التاريخي على الإسلام، مردوداً؛ لعدة أمور:

أولاً: لو اعتبرنا الديانة الزرادشتية ديناً سماوياً كان التشابه في تعاليم الأديان الإلهية بسبب اتحاد مصدرها أمراً طبيعياً وشائعاً، ويمكن لنا أن نضيف إلى هذه المشتركات بين الأديان السماوية نماذج من الاعتقاد بالكائنات غير المادية، من قبيل: الملائكة، ومعراج الأنبياء، والبرزخ، وما إلى ذلك.

وثانياً: لقد تمّ استعمال كلمة سوشيانت في المصادر الإيرانية الزرادشتية في معنيين: **أحدهما:** بمعنى خاص، وهو المنقذ الموعود؛ **والآخر:** بمعنى عام، وهو مطلق إيصال النفع. ولم يرد في كتاب الأفيستا القديم ال (جاتها) وفي كلمات آشوزرادشت استعماله في المعنى الخاص أبداً.

وثالثاً: هناك بين سوشيانت بالمعنى الخاص والاعتقاد بالإمام المهديّ اختلاف ماهوي؛ لأن سوشيانت في العقيدة الزرادشتية لا يقوم إلا بدور المنقذ في آخر الزمان، خلافاً للإمام المهديّ في معتقد المسلمين، ولا سيّما الشيعة منهم، فإن له - بالإضافة إلى ذلك - أدواراً هامة أخرى، من قبيل: الحجة الإلهية على الخلق، والواسطة بين السماء والأرض، وما إلى ذلك. كما يعتقد الزرادشتيون الإيرانيون بثلاثة منقذين، في حين لا يعتقد المسلمون والشيعة إلا بمنقذ واحد.

ورابعاً: لا شيء من النصوص الإيرانية الزرادشتية يتمتع بالاعتبار اللازم الذي يمكن معه نسبة اعتقاد جازم إلى الديانة الزرادشتية، والادّعاء بعد ذلك بأنها قد تركت تأثيرها على العقائد المتأخّرة.

وخامساً: بالالتفات إلى الشواهد والقرائن الكثيرة فإن الكثير من المصادر الإيرانية الزرادشتية المكتوبة التي تزخر بهذه العقيدة إنما كتبت في الفترة التي أعقبت فتح إيران وبسط الإسلام كامل سيطرته على المجتمعات الإيرانية في القرن الهجري الثالث، وكان الغاية من كتابتها وإعادة صياغتها ترمي إلى أغراض خاصة، ولذلك نشاهد فيها تسلسل الكثير من المعتقدات الإسلامية، بما فيها مفهوم المنقذ وجزئياته.

وبالتالي فإننا ندعي أن أصل الديانة الزرادشتية، إذا أمكن اعتبارها ديناً سماوياً، واعتبرنا الإيمان بالموعود من التعاليم السماوية، لا مندوحة لنا من القول بأن هذه العقيدة في الكثير من الجزئيات والخصائص متأثرة بالعقيدة المهدوية الواردة في المصادر الإسلامية.

الهوامش

- (١) جيمز دارمستيتير (١٨٤٩ - ١٨٩٤م): كاتبٌ وباحثٌ وعالم آثار فرنسي. ولد لأبوين يهوديين تعود أصولهما إلى مدينة دارمشتات الألمانية، ومنها اكتسبت الأسرة لقبها. أكمل دراسته في باريس، وحيث كان مشغولاً بالعلوم الشرقية فقد أوقف حياته على البحث والتحقيق في هذا المجال. المغرب.
 - (٢) جيمز دارمستيتير، مهدي أز صدر إسلام تا قرن سيزده: ٥، ترجمه إلى اللغة الفارسية: محسن جهان سوز، انتشارات چاپ رنگين، ١٣١٧هـ.ش.
 - (٣) السيد ثامر هاشم العميدي، در انتظار ققنوس، ترجمه إلى اللغة الفارسية: مهدي علي زاده، مؤسسة آموزش و پژوهش إمام خميني، ط١، قم، ١٣٧٩هـ.ش.
 - (٤) جيمز دارمستيتير، مهدي أز صدر إسلام تا قرن سيزده: ١٨.
 - (٥) إجناتس جولدسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام: ٢٢٨.
 - (٦) علي أصغر مصطفوي، سوشيانن يا سير أنديشه إيرانيان دربار موعود آخر الزمان: ١٠ - ٢٠ (مصدر فارسي).
 - (٧) انظر: منتظر حسين، ذهنيت مستشرقين وأصالت مهدويت، انتشارات آفاق، طهران، ١٤٠٢هـ (مصدر فارسي).
 - (٨) انظر: محمد تقي راشد محصل، نجات بخشي در أديان: ٤، انتشارات منير، ١٣٧٤هـ.ش؛ رضي هاشم، سوشيانن موعود مزديسنان زرتشتي: ٩، انتشارات بهجت، ١٣٨٩هـ.ش (مصدر فارسي).
 - (٩) علي أصغر مصطفوي، أسطورة سوشيانن: ٥٣، انتشارات فرهنگ دهخدا، طهران، ١٣٨١هـ.ش (مصدر فارسي).
 - (١٠) انظر: حسن رضائي باغ بيدي، مقاله سوشيانن در أوستا، منشور في مجلة (مقالات وبررسي ها) العلمية التحقيقية، العدد ٦٤: ١٠٣ - ١١٤، ١٠٧، ١١٤، ١٠٧، شتاء عام ١٣٧٧هـ.ش (مصدر فارسي).
 - (١١) انظر: علي أصغر مصطفوي، أسطورة سوشيانن: ٥٣ - ٥٤، طهران، ١٣٨١هـ.ش.
 - (١٢) واسمه الفارسي (جاتها)، جمع (جات)، بمعنى: أنشودة. ويحتوي هذا الكتاب على سبعة عشر نشيداً، وكانت هذه الأناشيد تعدّ قديماً من كلمات زرادشت ذات المضمون التعليمي والحكمي لجوهر دينه. المغرب.
- إن جزءاً صغيراً من اليسنا يعدّ واحداً من الأجزاء الخمسة الراهنة لأفستا. وهذا القسم يعدّ من
- نصوص معاصرة - السنة الثالثة عشرة - العدد الواحد والخمسون - صيف ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ**

- أقدم أجزاء الأفتستا، والمعروف أنه يحتوي على أناشيد زرادشت (هاشم رضي، أوستا كهن ترين گنجينه مكتوب إيران باستان: ١٠٣) (مصدر فارسي).
- (١٣) انظر: حسن رضائي باغ بيدي، مقاله سوشيانت در أوستا، منشور في مجلة (مقالات وبرسي ها) العلمية التحقيقية، العدد ٦٤: ١١٤، شتاء عام ١٣٧٧هـ. ش (مصدر فارسي).
- (١٤) الأفتستا، يسنه هات، الفصل ٣٠، الفقرتان ٢ و ١٠؛ والفصل ١٠، الفقرة ٤٦.
- (١٥) انظر: هاشم رضي، سوشيانت موعود مزديسنان زردشتي: ١٤، انتشارات بهجت، ١٣٨٩هـ. ش (مصدر فارسي).
- (١٦) انظر: يسنا (الفصل ٢٤، الفقرة ٥). وفي فندياد (الفصل ١٩، الفقرة ٥). وفي فروردين يشت (القسم ١، الفقرة ٧).
- (١٧) يطلق مصطلح اليشت على أطول جزء من الأفتستا الجديدة، وهو يحتوي على واحد وعشرين نشيداً في مدح آلهات الخير الإيرانية القديمة.
- (١٨) الأفتستا، فروردين يشت، الفقرة ١٢٨.
- (١٩) الأفتستا، زاميااد يشت، الفقرات ٩٢ و ٩٣ و ٩٥ و ٩٦.
- (٢٠) انظر: علي أصغر مصطفوي، سوشيانت: ٥٩، طهران، ١٣٨١هـ. ش؛ هاشم رضي، سوشيانت موعود مزديسنان زردشتي: ١٠، انتشارات بهجت، طبعة عام ١٣٨٩هـ. ش.
- (٢١) الدينكرد أو الدينكرت: كتاب ضخيم باللغة الفارسية الوسيطة (البهلوية)، يعود تأليفه إلى القرن الهجري الثالث، ويعد من أكبر وأهم الكتب الزرادشتية، وقد اشتمل في الأصل على تسعة كتب، وفقد منه الكتابان الأولان وشطر من الكتاب الثالث. وقد تعاقب على تأليفه شخصان، وهما: (آذر فرنبغ فرخزادان) و(آذرباد أميدان). وقد قام الأخير بتحرير الكتاب من جديد، وأضاف إليه الكتاب التاسع.
- (٢٢) انظر: الأفتستا، الفصل العاشر، الكتاب السابع.
- (٢٣) يمكن تفسير ال (بندهشن) بمعنى: (الخلق الأولي)، وهو كتاب تم تأليفه في القرن الثالث الهجري من قبل (فرنبغ دادويه). وهو، بالإضافة إلى أبحاث كيفية الخلق، يشتمل على إشارات تفصيلية حول النجوم.
- (٢٤) الضحاك: اسم مارد شيطاني يعمل لصالح أهريمان (إله الشر)، وتشير الأساطير الإيرانية القديمة إلى أنه قد استولى على إيران ظلماً وعدواناً، وأنه أباد الكثير من قوات يزدان (إله الخير)، وأن مقتله سيشكل واحداً من علامات ظهور سوشيانت في المصادر الزرادشتية. (انظر: د. محمد جعفر ياحقي، فرهنك أساطير در أدبيات فارسي).
- (٢٥) انظر: مهدي متوسليان، سوشيانت ها يا موعودان نجات بخش دين زدشت، أطروحة على مستوى الماجستير من جامعة طهران، سنة ١٣٧٥هـ. ش.
- (٢٦) انظر: محمد حسين مرداني نوكد، مقال بعنوان: مصلح موعود در أقوام وملل جهان، منشور في شهرية موعود، العدد ٧٩.
- (٢٧) الفندياد تعني القوانين الموضوعية إلى الضد من الشر، وهو من المناسك الخمسة في كتاب

- الأفستا الجديدة، وأكثرها يتناول الأحكام الفقهية (المشتملة على المسائل الصحية والدينية).
 (٢٨) انظر: الأفستا، فنديداد، الفصل ٥، الفقرة ١٩.
 (٢٩) أحد كتب الزرادشتيين، تعود نسخته الأصلية بحسب المحققين، من أمثال: صادق هدايت والدكتور ويست، إلى ما قبل مرحلة الأشكانيين، يُدَّ أن نسخته الراهنة بناء على تحقيقها ليست هي النسخة الأصلية، وإن هناك الكثير من التحريف الذي طالها. انظر: صادق هدايت، زند وهومن يسن (كارنامه أردشير بايكان): ١١، ٢٧.
 (٣٠) انظر: أسد الله هاشمي شهيدي، ظهور حضرت مهدي عليه السلام أز نيدگاه إسلام، مذاهب وملل جهان: ٣٥٢، انتشارات مسجد جمكران.
 (٣١) الروايات البهلوية. يعود تأليف هذا الكتاب بدوره إلى القرن الهجري الثالث.
 (٣٢) انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩، انتشارات مكتبة المرعشي النجفي.
 (٣٣) الحر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ٢٠٩؛ الطوسي، كتاب الغيبة للحجة: ٢٧٢، تصحيح: عبد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، انتشارات دار المعارف الإسلامية، طبعة عام ١٤١١هـ.
 (٣٤) انظر: المصدر السابق ٥: ٥٢.
 (٣٥) انظر: السيد هاشم البحراني، المحجة في ما نزل في القائم من الحجة، حيث ذكر هناك أكثر من ١٢٠ آية من القرآن في ما يتعلق بالمهدي الموعود.
 (٣٦) الشريف الرضي، نهج البلاغة، الكلمات القصار، الحكمة رقم ٢٠٩، تصحيح: محمد بن الحسين صبحي الصالح، انتشارات هجرت، قم، ١٤٠٤هـ.
 (٣٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩.
 (٣٨) انظر: السجستاني، مناقب الشافعي، هامش اسم محمد بن خالد الجندي، الراوي لحديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) المختلق؛ الكنجي الشافعي، البيان في أخبار صاحب الزمان، آخر الباب الحادي عشر؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥.
 (٣٩) انظر على سبيل المثال: أخبار المهدي، لعباد بن يعقوب الراونجي (٢٥٠هـ)؛ والأربعون في المهدي، ونعمت المهدي، ومناقب المهدي، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (٤٣٠هـ)؛ والبيان في أخبار صاحب الزمان، لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي (٦٥٧هـ)؛ وغيرها من الكتب الأخرى.
 (٤٠) انظر: علي بن عيسى الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٧٦، تصحيح: هاشم رسولي محلاتي، انتشارات بني هاشمي (الطبعة القديمة)؛ سنن أبي داود السجستاني ٢: ٣٠٩، ح ٤٢٨٢، انتشارات دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.
 (٤١) انظر: الأفستا، الفقرتان ٩٢ و٩٣؛ الأفستا، فروردين يشت، القسم ١، الفقرة ٧؛ الطوسي، كتاب الغيبة للحجة: ١٨٤.
 (٤٢) انظر: الأفستا، فروردين يشت، الفقرة ٦٢، وفروردين يشت، الفقرات ١٢٨ - ١٢٩؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٧٦؛ سنن أبي داود السجستاني ٢: ٣٠٩، ح ٤٢٨٢.
 (٤٣) انظر: نوشيروان، دار بار بهمن، صد در نثر وصد در بندهشن: ٣٥؛ الطوسي، كتاب الغيبة
- نصوص معاصرة - السنة الثالثة عشرة - العدد الواحد والخمسون - صيف ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ**

- للحجة: ٢٤٣.
- (٤٤) انظر: الأفتا، فروردين يشت، الفقرة ٦٢، وفروردين يشت، الفقرات ١٢٨ - ١٢٩؛ الحرّ العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٠٤.
- (٤٥) انظر: حميد رضا نكهبان، واكاوي أسطوره ضحّاك، فصلية أدبيات فارسي، الصادرة عن الجامعة الإسلامية الحرّة في مشهد؛ جيمز دار مستيتر، مهدي أز صدر إسلام تا قرن سيزده: ١٨.
- (٤٦) انظر: الأفتا، يشت ها، القسم الرابع عشر؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٧٦.
- (٤٧) انظر: الأفتا، فقرة هشن، الفصل الحادي عشر، الفقرة ٦؛ الأفتا، فروردين يشت، الفقرة ١٢٨، محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة: ٢٧٩، تصحيح: علي أكبر الغفاري، انتشارات نشر الصدوق، ١٣٧٩هـ؛ الحرّ العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٥: ١٩١.
- (٤٨) انظر: رقية بهزادي، بند هش هندي، نصّ باللغة الفارسية الوسيطة (البهلوية الساسانية): ١٨١، مؤسسة الدراسات والتحقيقات الثقافية، ١٣٦٨هـ.ش؛ علي أصغر مصطفوي، سوشيانت: ١٧٦ - ١٧٧؛ الأفتا، زند بهمن يسن، الفصل ٩، الفقرات ٩ - ١٢.
- (٤٩) انظر: الأفتا، يشت ها ٢، الفقرة ١٠٠؛ النعماني، الغيبة: ٢٧٩. وفي المصادر الإيرانية القديمة تمّ التعريف بخمسة عشر رجلاً وخمس عشرة امرأة من أنصار سوشيانت.
- (٥٠) انظر: الأفتا، يشت ١٩، الفقرة ٩٤؛ القرآن الكريم، القصص: ٥، النور: ٥٥؛ تفسير علي بن إبراهيم القميّ ٢: ٨٥.
- (٥١) انظر: الأفتا، زاميد يشت، الفقرتان ٩٢ - ٩٣؛ محمد باقر المجلسي، المهديّ الموعود في الجزء الحادي والخمسين من بحار الأنوار: ١١٣٥، ترجمه إلى اللغة الفارسية: علي دواني، انتشارات إسلامية.
- (٥٢) السيد فضل الله مير دهقان، تطبيق دو موعود در إسلام وزرتشت، اللجنة العلمية لمؤتمر العقيدة المهدوية العالمي؛ الطوسي، كتاب الغيبة للحجة: ٤٧٤؛ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ٢: ٣٨٤، تصحيح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، انتشارات مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
- (٥٣) انظر: الكليني، الكافي ١: ١٧٨، باب أن الأرض لا تخلو من حجة.
- (٥٤) انظر: الصدوق، كمال الدين وتتمام النعمة ٢: ٢٨.
- (٥٥) انظر: ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والنحل ١: ٣٧٢.
- (٥٦) انظر: أحمد أمين المصري، ضحى الإسلام: ٣٠١، ترجمه إلى اللغة الفارسية: عباس خليلي.
- (٥٧) انظر: مهدي متوسليان، سوشيانت ها يا موعودان نجات بخش دين زرتشت، أطروحة على مستوى الماجستير من جامعة طهران، ١٣٧٥هـ.ش؛ هاشم رضي، سوشيانت موعود مزدستان زرتشتي: ١١، انتشارات بهجت، ١٣٨٩هـ.ش.
- (٥٨) انظر: هاشم رضي، سوشيانت موعود مزدستان زرتشتي: ١١.
- (٥٩) انظر: جيمز دارمستيتر، مهدي أز صدر إسلام تا قرن سيزده: ٥، ترجمه إلى اللغة الفارسية: محسن جهان سوز، انتشارات چاپ رنگين، ١٣١٧هـ.ش.
- (٦٠) انظر: سيد رضي موسوي كيلاني، مهدويت أز ديدگاه دين پژوهان غربي، انتشارات بنياد

- فرهنگي حضرت مهدي موعود، ط ٣، ١٣٩٠ هـ. ش.
- (٦١) انظر: الأفتستا، هات ٤٤، الفقرة ١١.
- (٦٢) انظر: كشميري فاني (الملا محسن)، دبستان المذاهب: ٧٨، إعداد: علي أصغر مصطفوي، انتشارات ندا، ط ١، طهران، ١٣٦١ هـ. ش؛ ناصر مكارم الشيرازي وآخرون، تفسير نمونه (تفسير الأمتل) ١٢: ١٥، دار الكتب الإسلامية، قم.
- (٦٣) انظر: الأفتستا، فنديداد، القسم ١٩؛ العهد القديم، التلمود والعهد الجديد، إنجيل متي، الفقرتان ٢٢ و ٣٠، نقلاً عن: تاريخ جامع مسيحيت، جان بي ناس، ترجمه إلى اللغة الفارسية علي أصغر حكمت؛ والقرآن الكريم، الجاثية: ٢٦، وغير ذلك.
- (٦٤) انظر: مهدي ملايري، تاريخ وفرهنگ إيران در دوران انتقال از عصر ساساني به عصر إسلامي ٦: ٣٢٦، انتشارات توس، ط ١، ١٣٧٩ هـ. ش؛ عبد الرحيم گواهي، جهان مذهبي أديان در جوامع امروز، نشر فرهنگ إسلامي، ط ١، ١٣٨٤ هـ. ش؛ القرآن الكريم، المؤمنون: ١٠٠.
- (٦٥) انظر: الأفتستا، هات ٥١، الفقرة ١٣، والقسم ١٣٠ . ١٣١؛ المجلسي، بحار الأنوار ٨: ٦، باب الصراط.
- (٦٦) انظر: فرهنگ مهر، ديدي نو از ديني كهن، انتشارات جامي، ط ١، طهران: ١٣٧٤ هـ. ش؛ العهد القديم، المزامير، ١٣: ٨٨؛ ميدراش تهيلم، المرتبط بالفقرة السابعة من المزمور ١١: ٥١؛ العهد الجديد، إنجيل متي، ٢٦: ٤١ - ٤٦، نقلاً عن: فرهنگ أديان جهان، تأليف: هينلز جان آر، مركز مطالعات وتحقيقات أديان ومذاهب، ١٣٦٨ هـ. ش؛ القرآن الكريم، فاطر: ١.
- (٦٧) انظر: كريستيان سن به آرثر، إيران در زمان ساسانيان: ٥٩، انتشارات ديني كتاب، ترجمه إلى اللغة الفارسية: رشيد ياسمي، مقالة (أوصاف وياري گران خداوند در أوستا وعهد عتيق)، بقلم: حسين حيدري ومحمد أجاجاني، مجلة أديان وعرفان، صيف عام ١٣٩١ هـ. ش.
- (٦٨) انظر: عباس قدياني، فرهنگ جامع تاريخ إيران، انتشارات أرون، نرم أفزار تاريخ إيران إسلامي ٢: ٨٤٦؛ إحسان يار شاطر، حضور إيراني در جهان إسلام، انتشارات مرواريد، ١٣٨١ هـ. ش؛ القرآن الكريم، البقرة: ١٨٣.
- (٦٩) انظر: العهد القديم، كتاب النبي دانيال: ١٥٦٧، الفقرة: ١ - ٣، ترجمه إلى اللغة الفارسية: فاضل خان الهمداني؛ العهد القديم، أشعيا، الباب ١١، الفقرات ١ - ٨، والباب ٤٢، الفقرات ١ - ٢٠؛ العهد الجديد، إنجيل مرقس، العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الباب ١٦، الفقرات ١٣ - ٢٢؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٧٦.
- (٧٠) انظر: ناصر مكارم الشيرازي وغيره، تفسير نمونه (تفسير الأمتل) ١٦: ١.
- (٧١) السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن ٤: ٢٥٤، انتشارات مؤسسة البيعة، ١٣٧٤ هـ. ش.
- (٧٢) انظر: السجستاني، مناقب الشافعي، ذيل اسم: محمد بن خالد الجندي راوي حديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) المختلق؛ الكنجي الشافعي، البيان في أخبار صاحب الزمان، آخر الباب ١١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥.

- (٧٣) كتاب سُلَيْم بن قيس الهلالي ٢: ٥٦٧، انتشارات الهادي، ١٤٠٥هـ.
- (٧٤) المجلسي، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة ٢٣: ٢٥٧، انتشارات دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ؛ مهدي الفتلاوي، مع المهدي المنتظر في دراسة مقارنة بين الفكر الشيعي والسني: ١٦، انتشارات الدار الإسلامية، بيروت، ٢٠٠١م.
- (٧٥) تاريخ الديانة الزرادشتية.
- (٧٦) ماري بويس، تاريخ كيش زرتشت ٢: ٧٣، ترجمه إلى اللغة الفارسية: همايون صنعتي زاده، انتشارات سترده، طهران، ١٣٩٢هـ.ش.
- (٧٧) انظر: المصدر السابق ١: ١٣٩؛ فرهنك جامع تاريخ إيران ١: ١٥٢.
- (٧٨) انظر: ماري بويس، تاريخ كيش زرتشت ٣: ٢٨.
- (٧٩) نقلاً عن مقال: (تأثير بينش زرتشت بر فرهنگ بشري در نگاه أنديشمندان جهان) (مصدر فارسي).
- (٨٠) سطوع وأفول الديانة الزرادشتية.
- (٨١) أورسي زينر، طلوع وغروب زرتشتي گري، ترجمه إلى اللغة الفارسية: تيمور قادري، انتشارات أمير كبير، ط٣، طهران، ١٣٨٤هـ.ش.
- (٨٢) إبراهيم پور داوود، يادداشتهاي كات ها: ٣٠٣، انتشارات أساطير، ط١، طهران.
- (٨٣) انظر: جان بي ناس، تاريخ جامع أديان: ٤٨، ترجمه إلى اللغة الفارسية: علي أصغر حكمت، انتشارات بيروت وانتشارات علمي فرهنگي.
- (٨٤) انظر: ماري بويس، تاريخ كيش زرتشت ٣: ٢٨.
- (٨٥) انظر: أورثر كريستيان سن، إيران در زمان ساسانيان: ٩٢، ترجمه إلى اللغة الفارسية: رشيد ياسمي، انتشارات دنياي كتاب، ١٣٦٨هـ.ش.
- (٨٦) انظر: أورس زينر، مغان: ٢١؛ جيمز دارمستيتير، مهدي أز صدر إسلام تا قرن سيزده: ٤ - ٥، ترجمه إلى اللغة الفارسية: محسن جهان سوز؛ أورثر كريستيان سن، إيران در زمان ساسانيان: ١٦٣ - ١٦٤، ترجمه إلى اللغة الفارسية: رشيد ياسمي.
- (٨٧) انظر: المصدر السابق: ٢١٠.
- (٨٨) في العهد الساساني تم ابتكار أبجدية من الزبوروية والبهلوية، كتب بها الأفتا، وتمت تسمية هذه الأبجدية بالأبجدية الأفستائية أو دين دبيرة. المعرب.
- (٨٩) انظر: إبراهيم پور داوود، كهن ترين كتاب آسماني در زمان إيران باستان: ٤٥٧، انتشارات دنياي كتاب، ط١٠، طهران، ١٣٩٣هـ.ش.
- (٩٠) انظر: إبراهيم پور داوود، كات ها: ٤٩.
- (٩١) النصوص الشرقية والتراث الزرادشتي.
- (٩٢) هاشم رضي، متون شرقي وسنتي زرتشتي ١: ٢١، انتشارات بهجت.
- (٩٣) أورسي زينر، طلوع وغروب زرتشتي گري: ٣٠، ترجمه إلى اللغة الفارسية: تيمور قادري.
- (٩٤) (إيران في الحقبة الساسانية).

- (٩٥) أورثر كريستيان سن، إيران در زمان ساسانیان: ٩٢، ترجمه إلى اللغة الفارسية: رشيد باسمي.
- (٩٦) إحسان یار شاطر، حضور ایرانی در جهان إسلام: ٢٢، انتشارات مروارید، ١٣٨١ هـ.ش (مصدر فارسي).
- (٩٧) نقلاً عن: ستیز وستایش: ٨٠: مقالة بشأن دينكرت، بقلم: محمد رضا نظري.
- (٩٨) سوشيانت المنقذ الإيراني، بشأن الكتابات الزرادشتية واختلاق رواياتها).
- (٩٩) سيد حسن آصف آگاه، سوشيانت منجي إيرانويج: ٢٥٧، انتشارات آينده روشن.
- (١٠٠) فرهنگ مهر، ديدي نو آز ديني كهن: ١٠٩، انتشارات جامي، ط١، طهران، ١٣٧٤ هـ.ش.
- (١٠١) المصدر السابق: ٢٢.
- (١٠٢) انظر: إحسان یار شاطر، حضور ایرانی در جهان إسلام: ٢٤، ١٣٨١ هـ.ش (مصدر فارسي).
- (١٠٣) شاؤول شاخت، أز إيران زرتشتي تا إسلام: ٣٤٥، ترجمه إلى اللغة الفارسية: مرتضى ثاقب فر، انتشارات ققنوس، ١٣٨١ هـ.ش.
- (١٠٤) انظر: هاشم رضي، متون شرقي وسنتي زرتشتي ١: ٢١، انتشارات بهجت.

Nosos Moasera

Th 13 YEAR – NO. 51 , Summer 2018 - 1439

Editor-in-chief:

Haidar Hobballah

Editor-in-Director:

Mohamad Dohaini

Correspondence:

To the office of the Editor-in-chief

Lebanon.P.O.Box: 327 / 25 Beirut

E-mail: info@nosos.net